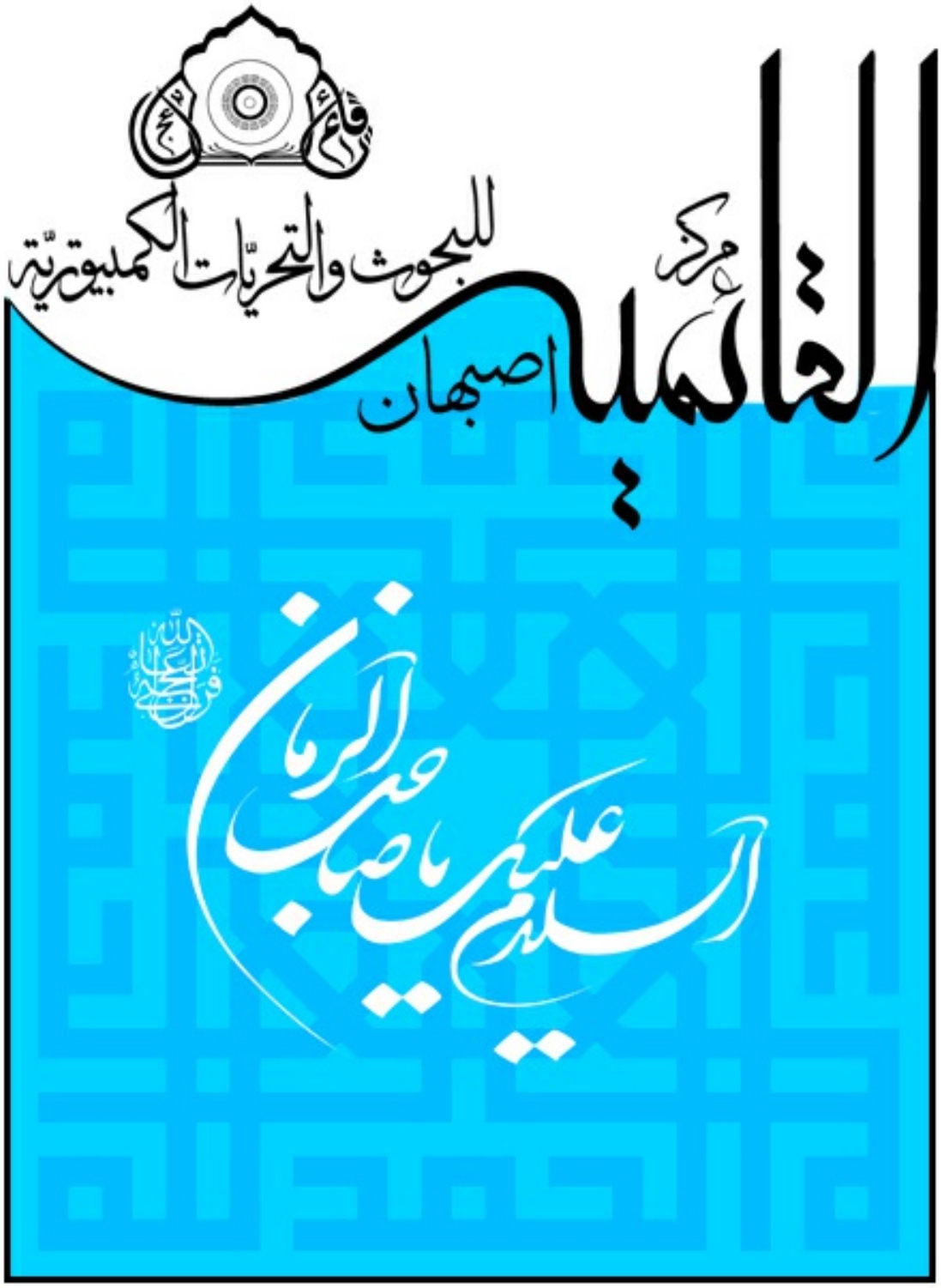

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

حدیث عرض الدین

حضرت عبدالعظیم حسنی

ویراست جدید

بسم الله الرحمن الرحیم

حديث عرض الدين

كاتب:

آيت الله العظمي لطف الله صافي گلپايگاني

نشرت في الطباعة:

دفتر آيت الله لطف الله صافي گلپايگاني

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

حديث عرض الدين 7

اشارة 7

اشارة 8

المقدّمة في الإيمان ومراتبه 12

عرض الدّين علي قادة الدّين 18

عرض الدين في العصر الراهن 34

تأريخ عَرْضِ الدّين 40

السيّد عبد العظيم(عليه السلام) يَعرضُ دينَه 42

أدب وأخلاق كريمة 46

اشارة 46

نقطة أُخري: 47

شرح حديث عرض الدّين 50

البحث في جهتين 50

سند الحديث 50

نكتةٌ روائيّة 54

متن الحديث وشرحه 56

عرض الدّين والتوحيد 58

عرض الدّين والإمامة 82

عرض الدّين والمعراج و... 96

اشارة 96

الف) المعراج 97

ب) سؤال القبر 106

ج) الجنَّة والنار 107

عرض الدّين والثبات في الدّين 113

مصادر التحقيق 121

الفهرس 133

آثار سماحة آية الله العظمي الصافي الگلپايگاني مد ظله الوارف 135

تعريف مركز 142

حديث عرض الدين

اشارة

سرشناسه:صافي گلپايگاني، لطف الله، 1298 -

Safi Gulpaygan, Lutfullah

عنوان قراردادي:حديث عرض دين .شرح

عنوان و نام پديدآور:حديث عرض الدين/ لطف الله صافي گلپايگاني (مد ظله الشريف).

مشخصات نشر:قم: مكتب تنظيم و نشر آثار آيت الله صافي گلپايگاني دام ظله، 1438 ق.= 1395.

مشخصات ظاهري:130 ص.؛ 5/14×5/21 س م.

شابك:60000 ريال 978-600-7854-45-7 :

وضعيت فهرست نويسي:فيپا

يادداشت:عربي.

يادداشت:چاپ دوم.

يادداشت:كتاب حاضر در سالهاي مختلف توسط ناشران متفاوت منتشر شده است.

يادداشت:كتابنامه: ص. 111 - 121؛ همچنين به صورت زيرنويس.

موضوع:احاديث خاص (عرض دين) -- نقد و تفسير

موضوع:*Hadiths, Special (Ard Din) -- Criticism and interpretation

رده بندي كنگره:BP145 /ع402ص2 1395

رده بندي ديويي:297/218

شماره كتابشناسي ملي:4605368

اطلاعات ركورد كتابشناسي:فيپا

ص: 1

اشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 2

حديث عرض الدّين

الفقيه الكبير المرجع الديني الأعلي سماحة آية الله العظمي الشيخ لطف الله الصافي الگلپايگاني (مدّ ظلّه الشريف)

ص: 4

المقدّمة في الإيمان ومراتبه

إنّ الاعتقاد بالمبـدأ والمعاد والنبوّة والإمامة، يُعدُّ من موجبات السـعادة واطمئنان القلب ورفع الاضـطراب الروحي، وإحياء الأمل والتفاؤل بالحياة، والسير نحو الفلاح والفوز.

ولا نبالغ إذا ما قلنا: إنّه لا توجد طلبات أدعي للسعادة والراحة من هذه الطلبات الثلاث الّتي ذكرت في هذا الدعاء:

«اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إيمَاناً تُبَاشِرُ بِهِ قَلْبي، وَيَقيناً صَادِقاً حَتَّي أَعْلَمَ أَنَّهُ لَنْ يُصيبَني إِلّا مَا كَتَبْتَ لِي، وَرَضِّني مِنَ الْعَيشِ بِمَا قَسَمْتَ لي».((1))

الحاجة الأُولي: الإيمان الّذي يجعله الله تعالي مستولياً علي قلب الإنسان ومحيطاً به.

1- ورد في أدعية عدَّة، منها، دُعاء أبي حمزة الثمالي.

الحاجة الثانية: اليقين الصادق، وهو أن يعتقد الإنسان أن لن يصيبه إلّا ما كتب الله له.

الحاجة الثالثة: الرضا بالرزق المقسوم والعيش المقرّر من قبل الحقّ جلَّ وعلا.

إنّ الإيمـان واليقين والرضا، من الحالات والمقامات الّتي لها درجات ومراتب متفاوتـة بين البشـر، ففي الوقت الّـذي يصـحّ إطلاق الإيمان واليقين والرضا علي كلّ مرتبـة منها، لكنَّ أفرادها متفاوتة كتفاوت مراتب وأفراد النور، وقد تصل الفاصـلة بين مرتبة وأُخري إلي درجة بحيث لو كان بالإمكان تطبيق مقياس سرعة الضوء عليها، لأشرنا إليها بذلك المقياس.

فكما نعلم أنّ نور الشمس نورٌ، ونور المصباح نور، ونور السراج نور، ونور الشمعة نور أيضاً، ولكنّها متفاوتة الشدَّة والدرجة، فكذلك الإيمان الّذي عُبِّرَ عنه في القرآن الكريم بالنور، كما في تفسير الآية الشريفة: (رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا)؛((1))

والآية الشريفة: (يَوْمَ تَرَي الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَي نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ).((2))

1- التحريم، 8.

2- الحديد، 12.

ولـذا فإنّ إيمان النبيّ الأكرم(صَـلّي اَللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) إيمان ونورٌ مكّنهُ من القيام بأكبر وأثقل وظيفـةٍ أُوكِلَت إلي أحـدٍ من الخليقة من قِبَل الله تعالي، حيث قام بمهمّته علي أفضل وجه ممكن متحدّياً الدنيا بأسرها ومغيِّراً الكفر والعادات الباطلة، والشرك إلي التوحيد والصلاح.

وكذلك إيمان أمير المؤمنين(عليه السلام) نورٌ وإيمان وصل إلي مرتبة قال عنه عليّ(عليه السلام): «لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ مَا ازْدَدْتُ يَقيناً».((1))

وقال(عليه السلام): «لَوْ أُعْطيتُ الْأَقَاليمَ السَّبعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَي أَنْ أَعْصِيَ اللهَ فِي نَمْلةٍ أَسْلُبُها جُلْبَ شَعيرةٍ مَا فَعَلْتُهُ».((2))

وهكـذا سائر الأئمّـة المعصومين والأنبياء العظام(عليهم السـلام) كانوا مظاهرَ لقوّة الإيمان ومراتبه الكاملـة، الّتي تعـدُّ دروساً نافعـة ومثبتةً لإيمان الناس.

والحاصل: أنّ إيمان خواصِّ الأصـحاب والشخصـيات الإسـلامية الّـذي تجلّي في عملهم وإيثارهم وفـدائهم في الغزوات مثل بـدرٍ وأُحدٍ والخندق والجمل وصفّين والنهروان ويوم عاشوراء قد ارتفع بهم إلي

1- ابن شـاذان القمّي، الفضائل، ص137؛ الآمـدي، غرر الحكم، الفصل 75، ح1، ص566؛ الليثي الواسـطي، عيون الحكم والمواعظ، ص415؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج46، ص135.

2- نهـج البلاغة، الخطبة 224 (ج2، ص218)؛ ابن أبي الحديـد، شـرح نهج البلاغة، ج7، ص253؛ ج10، ص142، ج11، ص202؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج41، ص162.

أعلي مراتب تجلّيات الإيمان، وكان نوراً.

إنّ إيمـان حمزة بن عبـد المطّلب وجعفر الطيّـار وأبي الفضـل العبّاس وسـلمان والمقـداد وعمّار وحبيب بن مظاهر وزهير ورشـيد وميثم، والمئات بل الآلاف من المؤمنين الّذين خرجوا من بوتقة الامتحان خالصـين من الغشّ وإن لـم يكونوا في درجة واحدة من الإيمان، لكنَّ ما قام به كلّ واحدٍ منهم كان تجلّياً من تجلّيات عظمة إيمانهم وقوّة عقيدتهم وحاكياً عن اطمئنانهم وعدم اضطراب قلوبهم.

وإيمان الأشخاص الآخرين إيمان أيضاً، لكن درجة التفاوت بين إيمانهم وإيمان أُولئك الخُلَّص، يصعب قياسها وتقديرها.

فكلّ هؤلاء وبحسب درجات إيمانهم، يتمتّعون بالاسـتقرار وسـكون الباطن وراحة البال والتسـليم والرضا والتوكّل علي الله والثقة بالنفس، ليتّصـلوا إلي المرتبـة العالية، فلا يفرحوا بما يصـلهم، ولا ييأسوا علي ما يفوتهم من الدنيا، مصداقاً لقوله تعالي: (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَي مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ)،((1)) ويصلوا إلي حيث لا يخافون إلّا الله: «حَدُّ الْيَقِينِ أَلَّا تَخَافَ مَعَ الله شَيْئاً».((2))

1- الحديد، 23.

2- الكليني، الكافي، ج2، ص57؛ السيّد المرتضي، الشافي في الإمامة، ج1، ص429؛[الطبرسي، مشكاة الأنوار، ص45؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج15، ص202؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج67، ص142 - 143، 180.

والحاصل: أنّ للتوكلّ والتسـليم والرضا والتفويض إلي الله – وكلّها من مقامات السـعداء – مراتب يحوزها بعض الناس بمقدار قوّة درجات إيمانهم وخلوص عقيدتهم عن الشرك والخرافات والانحرافات الأُخري.

وعلي هذا، ليس ثمَّة وسـيلة لنيل الإنسان السعادة الواقعية، أعلي من الإيمان الصحيح واليقين الخالص، فإنّه يدفع كلّ اضطرابٍ وخوفٍ من زوال النعم، ويرفع كلّ اضطراب وتوجّس من إبهام المستقبل.

(اَلَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ).((1))

فطالب السعادة عليه أن يسعي جاهداً للإيمان بحقائق مفاهيم هذه الجمل النورانية:

(حَسْبُنَا اللهُ ونِعْمَ الْوَكِيلُ).((2))

(مَا شَاءَ اللهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ).((3))

1- الرعد، 28.

2- آل عمران، 173.

3- الكهف، 39.

(وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَي اللهِ إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ).((1))

(ومَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَي اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ).((2))

(حَسْبِيَ اللهُ).((3))

(إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ).((4))

لينجو من ظلمات الحيرة والترديد.

ص: 10

1- غافر، 44.

2- طلاق، 3.

3- التوبة، 129؛ الزمر، 38.

4- البقرة، 156.

عرض الدّين علي قادة الدّين

من جملة الطرق الرئيسية لتحصيل الإيمان الثابت وتقويته، هي التأمّل في الآيات الآفاقية والأنفسية، والتفكّر في خلق السماوات والأرض ضمن مضامين القرآن المجيد. كما أنّ مطالعة سيرة النبيّ الأكرم(صَلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) والأئمّة المعصومين(عليهم السلام) ومراجعة الأحاديث والروايات الواردة عنهم وخطبهم وأقوالهم في مختلف المجالات العقائدية مفيدة في توسيع المعرفة ودليلٌ للوصول إلي منبع عين الإيمان واليقين الصافية.

وفي طيّات الكتب كبحار الأنوار – كمٌّ هائل من الروايات والأحاديث الواردة عنهم(عليهم السلام) في العقائد، ما يُغني عن الرجوع إلي الآخرين وطَرْق أبوابهم.

ومن جملة الطرق الّتي يمكن بها معرفة العقائد ومطابقتها للوحي وهدي القرآن الكريم وتعليمات الرسول الأعظم وأهل بيته الطاهرين(عليهم السلام) والّتي تؤدّي إلي الاطمئنان وسكون القلب أكثر فأكثر،

هو «عَرضُ الدّين» علي قادة الدين، وخاصّة في تفصيلات المسائل العقائدية الّتي ينحصر إثباتها بطريق الوحي وأخبار الرسول الأعظم وأهل بيته(عليهم السلام) ولا طريق لمعرفتها إلّا بالرجوع إلي المدارك الصحيحة السماعية من الكتاب والسنّة.

فمثلاً في تفاصيل الثواب والجزاء، وهل أنّه روحاني أو جسماني أم أنّه بكليهما؟ أو في تفصيلات الميزان والصراط ووجود الملائكة والحقائق؟ وأُمور كثيرة أُخري من هذا القبيل، يعتبر المرجع الوحيد المصون من الاشتباه هو رسول الله والأئمّة الطاهرون(عليهم السلام).

لا يخفي، أنّ الشرع والعقل يتّفقان في أصل بعض العقائد، كما أنّ الحاكم في أُصول العقائد هو العقل، والقرآن الكريم ساق الإنسان وأرجعه إلي العقل وأمر الناس باتّباع العقل فيها، ولكن في التفصيلات والاعتقادات الأُخري – غير الأُصول – لابدّ من مراجعة الشرع، ومن ثمَّ نجد أنّه لا طريق للعقل في معرفة تلك الأُمور، أو أنّ الإنسان غير مكلّف بمعرفة تلك الأُمور، بملاحظة أنّ بعض الأُمور والمطالب الاعتقادية ليست من المستقلّات العقلية والأوَّليّات البديهية والفطرية، ولذا لا تكون نتائج البحث العقلي فيها مصونةً من الاشتباه والخلط، وبلحاظ غموض فهمها ودركها من قبل أغلب الناس أو جميعهم،

سيكون التكليف بمعرفتها تكليفاً بما لا يطاق. ومن هنا نُهي الناس عن تحصيل الاعتقاد بها عن طريق العقل؛ لاحتمال الوقوع في الضلالة، وحينئذٍ يكتفي بالدليل السماعي الّذي ثبت جواز الاعتماد عليه عقلاً، فلا يكون الإنسان معذوراً فيما إذا وقع في الضلالة نتيجةَ سلوكه طريق العقل لمعرفة تلك الأُمور.

وكما نعلم أنّ الكثير من المواضيع الّتي تبحث في الفلسفة والكلام وما يصطلح عليه بالعرفان، والّتي ترتبط بالإلهيّات هي من هذا القبيل.

والحاصل: أنّ المرجع الوحيد المصون من الخطأ والاشتباه في مثل هذه المسائل هو الشرع، وأنّ أُولئك الّذين يسلكون طريقاً آخر لمعرفتها، والّذين يُأوّلون الكتاب والسنّة بما يوافق استنتاجاتهم العقلية، يكونون قد سلكوا طريقاً خطراً، يطوون به الظلمات بلا دليلٍ ومرشدٍ من الكتاب والسنّة، وأنّ هذا الطريق لن يوصلهم إلّا إلي الحَيرة والتشكيك والترديد.

وأنّك لن تجدَ تعارضاً أبداً بين الاستنتاج العقلي في الموارد الّتي يجوز لنا اتّباع المسلك العقلي لمعرفتها، وبين الأدلّة القطعية من القرآن والسنّة القطعية الصدور، ولو فرض ووجد مثل هذا التعارض، فإنّ الفهم القطعي العقلي سيكون قرينةً قطعيةً عقليةً علي عدم إرادة ظاهر الكلام،

وهذا الحكم العقلي سيكون قرينةً علي المجازية، وسيكون الحاكم هو قاعدة «إذا تعذّرت الحقيقة فأقرب المجازات هو المتعيَّن».((1))

وأمّا في غير هذه المباحث، إذا تعارض الاستنتاج العقلي مع دلالة الكتاب والسنّة، ووقع الشخص في الاشتباه، فلا يكون معذوراً لأنّه منهيٌّ من البداية عن الورود في هذا الطريق.

وكمثال لما ذكرنا نقول: نحن ومن خلال الآيات القرآنيـة الكثيرة والأحاديث الشـريفة، نفهم بالقطع واليقين أنّ الخالق هو غير المخلوق، ولا يوجـد أيُّ قدر مشترك ذاتيّ أو حقيقي بينهما، (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)،((2)) وهـذه الحقيقة لا يمكن تطبيقها علي بعض المسالك العرفانية أو الفلسفية المبتنية علي أصالة الوجود، أو القول بأن كلّ شيء هو الله تعالي.

أو تشبيه الخلق والخالق بالموج والبحر والحبر والحروف، أو الاصـطلاحات والتشبيهات الأُخري، وصـرف النظر عن واقعية كلّ عالم الكون الّذي تعرّض له القرآن الكريم وأخبر عن واقعيته كُلّا وأجزاءاً، فمن غير المعقول القول بأنّ كلّ هذه السماوات والمجرّات

1- السبزواري، ذخيرة المعاد، ج1، ص3؛ النجفي، جواهر الكلام، ج2، ص297؛ الخراساني، كفاية الأُصول، ص390.
2- الشوري، 11.

والمنظومات والجبال والبحار والمخلوقات اللامتناهيـة الّتي يتركّب الإنسان نفسه وكـذا الحيوانات الأخري من المليارات منها، غيرُ متحقّقةٍ واقعاً، وأنّ كلّ ما هو موجود هو الوجود المطلق وظهوراته فقط، أو مطلق الوجود ومراتبه فقط، وأنّه لا شيءَ حقيقيّاً في العالم إلّا نفس الوجود ولو وجد اختلاف فهو في المراتب فقط.

وحتي لو قلنا بأنّ وجود الأشـياء غيرُ وجود الحقِّ، وأنّ كلَّ شيء هو غير وجود الأشياء الأُخري، لكن قلنا بالاشتراك المعنوي واعتبرنا أنّ كُنه الحقّ وكُنه الأشـياء الأُخري واحـدٌ بهذا المعني، وادَّعينا معرفتها، وأنّه يُطلق علي الجميع بنحو التشـكيك «الوجود» فهذا المسـلك مخالف للكتاب والسنّة والاعتقادات الشرعية وغير منسجم معها.

فما نفهمه من ظاهر الكتاب الكريم هو شـيئية الأشـياء كلّها وواقعيّتها وتحقّقها الخارجي، ومغايرة الـذات الإلهية المقدّسة لها وتنزّهها عن المشابهة معها.

وكـذلك في مسألـة ربـط الحادث بالقـديم، والّتي إذا لم يكن الكلام فيها منهيّاً عنه، فإنّه بلا شكّ غيرُ مأمورٍ به، فإذا وصل البحث إلي حيث القول: أنّ الله عاجز – نعوذ بالله – عن خلق غير ما هو موجود، وأنّ صدور العالم والكائنات عنه بالإيجاب، وأنّه لا إبداع في ما يسـمّي بعالم العقول والمجرّدات، وأنّ العالم عبارة عن تشكيلات ميكانيكية، فكما أنّ

المخترع البشري أو الصانع الّذي هو أُستاذ في صنعته فقط ويمكنه أن يصنع ما هو ماهرٌ في صنعه فقط، فكذلك في خلق الكائنات، فلا يمكن أن يترك هذا النحو من الخلق – نعوذ بالله – وأنّه عاجز عن خلق خلقٍ آخر، إذا وصل الكلام إلي مثل هذه النظريات أو ما يقاربها، ويُشابهها – حتي لو لم يقَلْ بهذه الصراحة – فإنّه مخالف لظواهر القرآن المقبولة والمسلَّمة، ومنافٍ لها.

فقولنا: إنّ هذا العالم قد أُوجد طبقاً لحكمةٍ ومصلحة وإنّ الله أحسن الخالقين وإنّه حكيم عليم، هو غير ما يقوله هؤلاء من أنّ برنامج الإيجاد والخلق لا يمكن أن يكون إلّا بهذه السلسلة – الّتي يدّعيها هؤلاء – وأنّ النظام الأتمّ هو النظام القائم علي أساس الصادر الأوّل للمعلول الأوّل و... إلخ، وأنّه بدون الصادر الأوّل للمعلول الأوّل والعقل الأوّل وغيره ممّا يقولون، يكون الله عاجزاً – والعياذ بالله – عن خلق عالم المحسوسات بدون وسائط، وسلسلة عوامل يفترضها هؤلاء.

فهذه الآراء لا يمكن مطابقتها للقرآن الكريم أبداً، فإنّ مفهومها هو ادّعاء عجز الله عزّ وجلّ، وإثبات عوالم ومخلوقات ونظم (مَا أَنْزَلَ اللّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ).((1))

1- يوسف، 40؛ النجم، 23.

وبحسب ما جاء في الكتاب والسنّة، فإنّ الله هو الخالق، ومفهوم هذا القول لا يساوي مفهوم أنّ الله علّة وأنّه علّة أُولي.

والخوض في مثل هـذه المباحث قد يجرُّ إلي القول بقدم العالم، وقد ذهب البعض إلي أنّ إجماع المسـلمين قائم علي أنّ هذا القول يوجب الكُفر.

وقـد اعترض العالم المتبحّر الملّا محمّـد إسـماعيل الخاجوئي (رحمه الله) في رسالـة له، في تفسـير قوله تعالي: (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَي الْمَاءِ)، ((1)) علي أحـد كبار أساتذة الحكمة – حيث قال: «إنّ اسم «الماء» قد أُطلق في كثير من الموارد في الكتاب والحديث علي العلم والعقل القدسـيّ الّذي يحمل العلم، وأنّ اسم «الأرض» قد أُطلق علي النفس المجرَّدة القابلة للعلوم والمعارف» – بأنّ هذا الحمل هو حمل اللفظ علي غير ظـاهره، ولاـ شاهـد من الكتـاب والسـنّة والعقـل علي مثل هـذا الحمل، كما أنّه لا قائل به من المفسّـرين والمحـدِّثين، وأنّ هـذه التأويلات هي من قبيل التعبير عن السماء بالحبل.

ثم يبسط الخاجوئي اعتراضه ويقول: كلّ من يقول بوجود العقل المجرّد ذاتاً وفعلاً، فهو قائل بقـدمه، وهـذا يسـتلزم القول بقدم العالم، ومن قال بقدم ما سوي الله تعالي فهو كافرٌ بإجماع المسلمين حتي لو كان من الإمامية.

1- هود، 7.

وكما قال آيـة الله العلّامة في جواب من سأله عن حال رجل يعتقد بالتوحيد والعدل والنبوّة والإمامة، لكنّه قائل بقدم العالم، وعن حكمه في الدنيا والآخرة، قال العلّامة:

«مَنْ اعتقد قِدَم العالم فَهُو كافرٌ بلا خلاف، لأنّ الفارق بينَ المسلم والكافر ذلك، وحكمه في الآخرة حكم باقي الكفّار بالإجماع».((1))

والحاصـل: أنّنـا وإن لم نكن في مقـام ردّ وإبطال وإثبات بعض آخر منها وبعض الآراء والأفكار ولا في مقام بيان الحكم الفقهي لمعتقـدي تلـك الآراء، ولكن نقول: بأنّ طَرْق هـذه المباحث – حتي لو تصوّر القائلون بها أنّهم غير ملتزمين بتبنّي القول بالحـدوث الـدهري أو الزمان التقديري وتبعاته – والبحث فيها ليس لازماً، لا شـرعاً ولا عقلاً، وأنّه خطير، ولا ضـمان بالخروج بنتيجة صحيحة منها حتي من قِبل أساطين الحكمة والفلسفة، وإن انحرف في نقطةٍ ومورد واحد، وضلَّ ضلالة بسيطة.

وهنا نبيِّن هـذا المعني بـذكر عـدّة جُمَل من خطبـة أمير المؤمنين(عليه السـلام) الرائعة المعروفة بخطبة الأشـباح، والّتي يقول عنها السـيّد الرضيّ – عليه الرحمة –: إنّها من جلائل خطبه(عليه السلام)، ليتّضح هذا المطلب العرفانيّ الدقيق، بل

1– العلّامة الحلّي، أجوبة المسائل المهنّائيّة، ص88 – 89؛ راجع أيضاً: المجلسي، بحار الأنوار، ج54، ص247.

هو من أعلي المطالب العرفانية الصادرة عن لسان الله الناطق وأمير البيان(عليه السلام).

روي مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق(عليه السلام): «أنّ أمير المؤمنين(عليه السلام) أنشأ هذه الخطبة

علي منبر الكوفـة بعد أن سأله رجل قائلاً: يا أميرَ المُؤمنين! صِفْ لَنا ربَّنا مِثْلَمَا نَراهُ عَيَاناً لِنَزْدادَ لَهُ حُبّاً وبِهِ مَعْرِفَةً، فغضب عليٌّ(عليه السـلام) ودعا الناس للصلاة جامعة، ولمّا

اجتمع المسلمون وغصَّ المسجد بالمصلّين، صعد عليّ(عليه السلام) المنبر ولـم يزل علي غضبه...».

وهنا، يطرح هذا السؤال نفسه، لماذا غضب الإمام عليّ(عليه السلام) من مثل هذا السؤال؟

يبـدو أنّ كيفيّـة طرح هـذا السؤال هي الّتي أثـارت غَضَب عليّ(عليه السـلام) حيث إنّ السائل كان يظنّ إمكانيـة توصـيف الباري عزّ وجلّ بدرجة من الوضوح يتمكّن عامّة الناس من معرفة كُنه حقيقته وصفاته، كما لو كان يُشاهَد عياناً، أو أنّ عبداً من عباده وإن كان رئيس العارفين ومولي الموحّدين يمكنه حَدُّ صـفاته أو معرفة حقيقة ذاته وتوضـيحها وتبسـيطها لدرجة التصوّر ولو كان تقريبيّاً، ومهما كان ظنّ السائل، فإنّ مجرّد التفكير في مثل ذلك يثير غضب أمير المؤمنين(عليه السـلام) حيث إنّه(عليه السلام) استعظم نفس السؤال، فكان عليّ(عليه السلام) يري أنّه ليس لأحدٍ الحقّ مهما عَلَت معرفته أن يسأل مثل هذا السؤال فضلاً عن أن يكون لأحدٍ الحقّ في وصف الباري

عزّ وجلّ إلي درجةٍ أكبر ممّا وصف هو نفسه به تبارك وتعالي.

وهذا هو الّذي دعاه إلي أن يصـعد المنبر ويخطب تلك الخطبة الّتي افتتحها بالحمد والثناء ثمّ الصلوات علي النبيّ محمد(صَلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) حتي توجّه بخطابه إلي السائل قائلاً:

«فَانْظُر أَيُّهَا السائِلُ، فَما دَلَّكَ القُرْآنُ عليه مِن صفتِه فَائْتَمَّ بِهِ وَاسْتَضِئْ بنورِ هدايتِهِ، وما كلّفكَ الشيطانُ عِلمَه ممّا ليسَ عليكَ في الكتابِ فَرْضُهُ ولا في سـنَّة النبيّ صـلّي الله عليه وآله وأئمّةِ الْهُدَي أثَرُهُ فكِلْ عِلمَه إلي الله سبحانه، فإنَّ ذلكَ منتَهي حقِّ الله عليكَ. واعلَم أنّ الرّاسخينَ في العلمِ هُمُ الّذينَ أغناهُم عن اقتِحامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دونَ الْغُيوبِ، الإقرار بجملةِ ما جَهِلوا تفسـيرَه مِن الغيبِ المحجوبِ، فمَدَح الله تعالي اعترافهم بـالعَجْز عن تَنـاولِ ما لَمْ يُحيطوا به علماً. وسَمّي تَركَهم التَّعمُّقَ فيما لم يُكلّفهم البحثَ عن كُنهه رُسوخاً. فاقتصِر علي ذلك، ولا تُقدِّرْ عظَمَةَ الله سبحانه علي قدرِ عقلِكَ فتكونَ من الهالِكينَ...».([1])

1- نهج البلاغة، الخطبة 91 (ج1، ص160 - 181)؛ راجع: العيّاشي، تفسير، ج1،ص163؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج56، ص106 - 114.

وهـذا الكلام الإعجازي لأمير المؤمنين(عليه السـلام) هو أفضل دليل ومرشدٍ وأعلي مرتبة من المعرفة الممكنة للملائكة والإنسان، وكلّ ما عـدا مـا قـاله أمير المـؤمنين(عليه السـلام) وكـلّ مـا كتب خـارج حـدود هـذه الخطبـة، فهـو غرور والتبـاس عقلي، أو هي مجرّد كلمـات واصطلاحات وألفاظ.

يقول الشيخ الأجلّ، فخر الشيعة وعالم الإسلام الكبير، الشيخ المفيد(رحمه الله) في مسألة توقيفية الأسماء الحُسني:

«لا يجوز تسـمية الباري تعالي إلّا بما سـمّي به نفسه في كتابه أو علي لسان نبيِّه أو سـمّاه حججه من خلفاء نبيِّه وكـذلك أقول في الصـفات، وبهذا تطابَقت الأخبار عن آل محمد(عليهم السلام) وهو مذهبُ جماعة الإماميّة و....».((1))

وقال المحقّق القدّوسي الطوسي(رحمه الله) في كتاب الفصول،((2)) وهو مصنّف باللغة الفارسية، قال ما ترجمته:

لطيفة: بعد أن علمنا أنّ الباري سـبحانه وتعالي ذاتٌ واحدةٌ منزّهةٌ، لا مجال للتعدّد والتكثّر في كبرياء عظمته من أيِّ جهة كانت، أطلق علي نفسه لفظ «الله» بلا ملاحظـة أيّ إضافـة، وأطلق الأسـماء الحسـني الأُخري باعتبار الإضافات أو بحسب تركّب الإضافـة والسـلب، كالحيّ والعزيز

1- المفيد، أوائل المقالات، ص53 .

2- الخواجة نصير الدين الطوسي، الفصول، ص22.

والواسع والرحيم. وعليه: فكـلّ لفظ لائقٍ بجلاله وكماله، يمكن إطلاقه عليه، إلّا أنّه من غير الأدب إطلاق الأسـماء الّتي لم تصـدر الإجازة من حضـرته لإطلاقهـا عليه، إذ لعلّه لاـ يليق بمقـامه من جهـة اُخري؛ لأـنّ ظـاهر الحـال يقتضـي أنّه إذا لم يكن قـد تلطّف برأفته وعنـايته اللامتناهيـة وألهَمَ أنبياءه والمقرّبين من عباده، لما كان لأحـدٍ اللياقـة بإطلاق أيٍّ لفظٍ علي حقيقته، إذ لا يمكن بأيّ وجه مطابقة الاسم علي المسمّي.

وبحسب بعض الآيـات مثـل قوله تعـالي: (يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَي)؛((1)) وقوله تعـالي: (وَاعْلَمُواأَنَّ اللهِ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَليمٌ)؛((2)) فإنّ الشيء المعلوم هو غير العالم، وبحسب بعض المسالك أنّه لا يوجد شيءٌ غيرُ علم الله بذاته ومراتب ظهور وجوده.

وأمّا البحث في حقيقـة العلم وكيفيّته وماهيّته، فإنّنا إذا كنّا مجازين في البحث عن حقيقـة علمنا نحن وماهيّته، والوصول إلي الآراء المختلفة فيه، لكنّنا ممنوعون عن البحث في حقيقة علم الله الّذي هو عين ذاته، إذْ لا يمكن لنا درك حقيقة علمه: (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً).((3))

1- الرعد، 8 .

2- البقرة، 231.

3- طه، 110.

إذن، فلسان الكتاب العزيز والسنّة الشريفة ومفهوم الاصطلاحات الإسلامية والأسماء الحسني الّتي يُسمع بإطلاقها علي ذات الباري تعالي، هي غير مفهوم الاصـطلاحات الأُخري الّتي راج إطلاقها عليه، والّتي ظهرت بعد ظهور الفلسـفة والعرفان الاصـطلاحي واشتغال المسلمين بهذه المباحث ورواجها، والّتي حجبتهم عن السير العلمي الإسلامي الخاصّ، وعن التفكير في الآيات الإلهية الّتي أُمروا بالبحث فيها.

فلابدّ من معرفة الله بالطريق الّذي عرَّفَ نفسه به وهو طريق الوحي ورسالات الأنبياء والكتاب والسـنّة والسـبل المنطقية القرآنية، ويسـتحيل معرفته بغير هذا الطريق، وينبغي عدم التقدّم علي هذه الإرشادات كما ينبغي عدم التأخّر والابتعاد عنها.

إنّ معرفـة الله في القرآن المجيد وفي أحاديث العرض، عريضة وشاملة، بل هي غير متناهية، كلّما سار الإنسان في إطار الإرشادات القرآنية والأحاديث الشريفة وتقدّم فيها، فإنّه سيبقي المجال أمام سيره وعروجه مفتوحاً علي مصراعيه.

ولابدّ من طَرْق باب أهل بيت الوحي(عليهم السلام) والالتزام باتّباعهم، وأخذ الاصطلاحات المطابقة للواقع عنهم، وتوسعة المعرفة بالتفكّر والعبادة والدعاء والرياضات الشرعية.

وهناك في الأدعية المأثورة عن الرسول الأكرم(صَلّي اَللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) وأمير المؤمنين(عليه السلام) وسائر الأئمّة الأطهار(عليهم السلام)، من العبائر والجمل ما يفتح أبواباً إلي طريق المعرفة.

ففي الوقت الّـذي تتضـمّن فيه تلك الأدعية مضامين عالية وعرفانية حقيقية، فهي أيضاً كانت ترشد أُولئك المسـلمين من سـكنة الصـحاري والبوادي الّـذين لـم يتتلمذوا في مدرسةٍ مّا، ولـم يقرأوا «الشـفاء» و«النجاة» و«الإشارات» و«الأسـفار» و«الفصوص» وجعلت منهم مؤمنين إلي مرتبة لـم يحلم بمثلها أمثال ابن سينا والفارابي.

فلو أنّنا اشـتغلنا بقراءة تلك الأدعية وشـرحها وتفسيرها بدلاً من تلك الكتب، لفهمنا بأنّنا مع ما نملك من هذه المعارف والآثار، لا ينبغي أن نذهب إلي غيرها وننسي حديث: «لَوْ كَانَ مُوسَي حَيّاً لَمَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي».((1))

فكلامنا هنا هو أنّ علينا أن نعرض عقائدنا علي القرآن الكريم وعلي الأحاديث الصـحيحة وعلي حملة هذين المصدرين الأساسيّين، أمثال «زكريّا بن آدم» الّذي قال فيه الإمام الرضا(عليه السلام) :«المَأمونُ علي الدّين

1- راجع: ابن أبي شـيبة الكوفي، المصنّف، ج6، ص228؛ الفخر الرازي، المحصـول، ج3، ص267؛ ابن أبي جمهور الأحسـائي، عوالي اللئالي، ج4، ص121؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج2، ص360؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج30، ص361.

والدُّنيا»،((1)) والشيخ الطوسي والمجلسي، ليشهد هؤلاء علي أنّ الدين الّذي عُرض عليهم، دينٌ موافق لما أنزله الله تعالي علي نبيّه الأكرم(صَلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)، وأن يقولوا:

«هذا دينُ الله الّذي أنزلَه علي نبيّه صلّي الله عليه وآله وبلّغه عنهُ أوصياؤهُ».

إنّ أُولئك الّذين أمضَوا أعمارهم في طيّ الطرق الأُخري، واشتغلوا بغير ما ورد عن مدرسة أهل البيت(عليهم السلام)، سيذعنون بأنّه لا يمكن نسبة محصول ونتائج بعض الاشتغالات والبحوث إلي الله والنبيّ الأكرم(صَلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)، فمدرسة الأنبياء ومدرسة القرآن والوحي والإمام الباقر والصادق(عليهما السلام) يعرفها زرارة وأبان بن تغلب ومحمد بن مسلم وعمّار بن ياسر والأصبغ بن نباتة وحذيفة وأبو ذر وأمثالهم، لا الآخرون.

فلم نعهد ولم نسمع يوماً أنّ شخصاً ذهب إلي مثل يعقوب بن إسحاق الكندي وعرض عليه دينه، فأمثال يعقوب بن إسحاق وسائر الفلاسفة والعُرفاء الاصطلاحيّين، هم أنفسهم إذا أرادوا عرض دينهم، كان عليهم عرضه علي النبيّ(صَلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) والأئمّة(عليهم السلام) ورواة أحاديثهم.

1- المفيد، الاختصاص، ص87؛ الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج2، ص858؛ العلّامة الحلّي، خلاصة الأقوال، ص150 - 151؛ الأردبيلي، جامع الرواة، ج1، ص330؛ الحرّ العاملي، الفصول المهمّة، ج1، ص590؛ الحسيني التفرشي، نقد الرجال، ج2، ص262.

عرض الدين في العصر الراهن

وفي عصرنا الحاضر، علي الجميع وخاصّة جيل الشباب والمثقّفين والجامعيّين المؤمنين الأعزّاء، أن يهتمّوا بمسألة عرض الدّين علي علماء الدّين الّذين عرفوا الدّين من القرآن الكريم وأحاديث أهل البيت(عليهم السلام) فقط، إذ أنّ يد التحريف والتأويل والتصرّف واتّباع الاستحسان والسليقة الشخصية، قد امتدّت إلي العقائد والتعاليم الإسلامية من قبل بعض الأشخاص، ولأسباب عديدة منها: التأثّر بالحضارة الغربية، وأنَّ بعض فاقدي الأهلية والصلاحية قد نصبوا أنفسهم خطباء للدّين، فتراهم يعقدون جلسات الحوار والمناقشة، ويخطبون ويكتبون المقالات الدينية الّتي تستهدف الإسلام والتزام الناس بالعقائد والأحكام الشرعية، ويوحون للناس بأنّ التقيّد بالأحكام الشرعية ومداليل الكتاب والسنّة، بعيدٌ عن الانفتاح الفكري والحضاري، ويحاولون تخطئة ما تلقّاه كبار العلماء والفقهاء علي امتداد القرون المتمادية، معتقدين بأنّ الكثير من الأحكام الإلهية لا تناسب المزاج العصري

الّذي أسّسه الغرب أو الشرق، متوسّلين ببعض المصطلحات الرنّانة مثل «الفقه المنفتح» أو «انقباض وانبساط الشريعة» لاتّهام بعض الأحكام وتعطيل خاتمية وأبديّة المنهج الشرعي ونظام الجزاء والقوانين الاجتماعية الإسلامية وغيرها.

وقد تدخَّل هؤلاء حتي في العقائد وعرّفوا الكتاب والسنّة باصطلاحات عرفانية، وبذلك يكونوا قد سلكوا طريقاً إذا استمرّوا به لم يؤدّ إلّا إلي تضعيف الالتزام الديني عند الكثير من الناس.

لقد كان عمل الأنبياء المهمّ والعظيم هو هداية الناس إلي المنهج الّذي أُمروا بتبليغه من قبل الله، وحثّهم علي العمل بهذا المنهج والالتزام الوجداني به، هذا العمل الجبّار الّذي عجز عن مثله كلُّ الفلاسفة وكلّ أدعياء الفكر والثقافة الحديثة، ولا زالوا عاجزين.

إنَّ هؤلاء الأشخاص الّذين يدّعون الثقافة والفكر، أينما وجدوا، فإنّهم حاولوا إضعاف الإيمان ومواجهته، ويفتخرون بأنّهم يستطيعون أن يخدشوا المعتقدات والمسلَّمات الإسلامية وأن يقلّلوا من تمسّك الناس والتزامهم بدينهم، ويفسّرون الدين بما تشتهيه أذواقهم المتأثّرة بالثقافات الأجنبية وأحوال وأوضاع الغرب، وينكرون أو يشكّكون في الأصالة الفكرية الإسلامية.

وللأسف الشديد، فإنّ بعض هذه الأحابيل قد أثّرت في بعض طبقات

المجتمع الإسـلامي برجاله، ونسائه خاصّـة، وأنّها منمَّقة ومطليّة بطلاء التجديد الديني والرجوع إلي الذات ممّا أدّي إلي إدخال الوسوسة في بعض المسائل الدينية المسلّمة، والالتزامات الإسلامية عند البعض.

ولا يخفي أنّ مثل هذه المخالفات والمواجهات للشـرع الحنيف يكون لها صديً إعلامي، ومن هنا تجد أنّ أبطال مثل هذه الاتّجاهات هم من عشّاق الشهرة والصيت الذائع الّذين يحاولون الظهور علي ساحة المجتمع بأيّ ثمن حتّي لو كان إنكار المسلَّمات الدينية والمقدّسة عند المسـلمين، فهؤلاء عاجزون تماماً عن شقّ طريق الوجاهـة والرفعـة، لخوائهم وضـعفهم وعـدم أهليّتهم، فيتشـبّثون بمثل هذه الأُطروحات الهزيلة لكسب السـمعة والشـهرة، وهم يعرفون تماماً أنّهم كلّما ازدادوا في هتك الحرمات وإثارة الشـبهات وإهانة المقدّسات وإنكار القيم الاجتماعيـة، ازدادت شـهرتهم، وهـذا مـا يطمحون إليه، ولاـ شـكّ في أنّ هؤلاـء سـيكون لهم أتبـاع ومروّجون ممّن تتعارض مصالحهم الشخصية وأهواؤهم وأمزجتهم مع تلك المسلّمات العقائدية والدينية.

فـالكثير من المتـأثّرين بـالغرب ومن يتصوّرون أنّهم من المجـدّدين، يعتبرون أنّ الكـاتب والخطيب المتحرّر المثقّف هو الأكثر جرأةً علي محاربة المقدّسات والمسلّمات الإسلامية والاستهزاء بها.

ومن ثمَّ تجد بأنّ كتاب المرتدّ سلمان رشدي، والّذي كان عارياً عن أيِّ

استدلال منطقيّ وتوجيه معقول، والخالي من أيِّ ردٍّ فكريّ وجيه، قد عدَّته بعض المحافل الّتي لا تري للحرّيّة حدّاً، من الكتب الفكريّة المتحرّرة المنفتحة، كلّ ذلك لأنّ ما ورد في الكتاب هو أعلي ما يمكن من درجات الإهانة والجرأة علي الشخصيات المقدّسة عند المسلمين بل عند كلّ العالم، فصار رشدي وكتابه مشهوراً عن طريق هتك القداسة وإهانة العصمة والطهارة، ولذا فقد قامت القوي الاستعمارية الّتي رقصت علي أنغام هذه السنفونية، قامت بحماية هذا المرتدّ والدفاع عنه، مع أنّ الكتاب فاقدٌ للمحتوي الفكريّ المنطقيّ المستدلّ.

ولذا، فإنّ شبابنا إذا ما أرادوا الأمان من شرِّ إضلال مثل هؤلاء المجدّدين الصوريّين، وأن يتعلّموا الدين الإسلامي الصحيح والمنزّه وكما أُنزل علي قلب النبيّ الأكرم(صَلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)، وأخذه من مصادره الأصيلة النقيّة، عليهم أن يراجعوا بأنفسهم تلك المصادر، وأن يعتبروا الكتاب والسنّة الخاليين من التأويل والتوجيه، حجّة دامغة، أو أن يرجعوا إلي حَملَة الإسلام، أي أُولئك الّذين أخذوا الدين من مكتب أهل البيت(عليهم السلام)، والّذين غاصوا بحار هذين المصدرين وسبروها، فإنّ هؤلاء معروفون عند الجميع، أمثال أبي ذرّ والمقداد وسلمان وسُليم ومحمد بن مسلم وابن أبي عُمير والفضل بن شاذان وابن بابويه والكليني والشيخ الطوسي وتلامذتهم وتلامذة تلامذتهم إلي يومنا هذا، من العلماء

والفقهاء والمراجع الكرام.

فهـذه الطبقـة من العلماء هم الّـذين تناقلوا الإسـلام والـدين الصـحيح علي مرِّ الأعصار والأدوار بعد أن تلقّوه من مصادره الأصـلية يداً بيد وصـدراً بصـدر وروحـاً بروح، ونقلوه إلي الخَلَف عن السـلف، فلو لم يكن هؤلاء المخلصون لم يتمكّن الآـخرون من الحفاظ علي هـذه الأمانـة الغاليـة، ولعمَّت غوغاء البحوث الفلسـفية وأفكار وآراء الصوفيـة لهذا وذاك، ولم يكن ليبق شـيء ثابت وخالص ولا لتسـلم المباني الاعتقادية الإسلامية من خطر الانحراف والتأويل.

فكـلّ المطَّلعين المنصـفين يعرفون تمامـاً أنّ أمثـال هؤلاء الأفـذاذ من العلمـاء هم المنفردون من سـائر أقرانهم من أربـاب العلوم العقلية والمشـهورين من المتبحّرين في العلوم الإسـلامية، في حفظ الإسلام وصيانته، فكان لهم الدور الأساسي في تبليغ الدين للأجيال اللاحقة، والمناهج الأُخري كالفلسفة والعرفان الاصطلاحي لم يكن لها مثل هذا الاهتمام وَلم تسْعَ لتحقيق هذا الهدف.

ولا شكّ في أنّه لو خُلّي الأمر بين المسـلمين وبين أمثال علاء الدولـة السـمناني وبين بايزيد وأبي سـعيد وصوفية الهند وإيران والخانقاهات الكئيبة، كان الشيء الوحيد الّذي يفتقده المسلمون اليوم هو «الإسلام» وكلّ ما كان موجوداً حينها، يعجز عن إدارة الدين والدنيا.

ص: 31

فمثل «ابن الفارض والسهروردي وابن العربي»، لم يكن لهم دورٌ في هذا المجال، وما قام به السيّد الميرداماد – عليه الرحمة – من خدمات في حفظ الدين وصيانة آثار أهل البيت(عليهم السلام)، لا يمكن حسابه في خانة تجرّه في الفلسفة وما قال هو عنه في مشاركته لفلاسفة اليونان فيه، ومع أنّه – رحمه الله – قد استعان بالفلسفة في بعض آرائه ونظراته في بعض المسائل الإسلامية، لكن خدماته وخدمات أمثاله للإسلام، كانت نتيجة تخصُّصه في مجالات العلوم الإسلامية والمعارف القرآنية وآثار أهل البيت(عليهم السلام)لا غير.

وعلي أيِّ حال، في مسألة «عرض الدّين» وتحصيل الاطمئنان بمطابقة دين الشخص مع الدين الّذي جاء عن النبيّ والأئمّة الأطهار(عليهم السلام) وأنّه دين الله، يكون المعيار والمناط الوحيد هو الوحي الإلهي وكلمات أهل البيت(عليهم السلام).

وبمقتضي: «هَذَا الْعِلمُ دينٌ فَانظُروا عَمَّنْ تأخُذُونَ دينَكُمْ»،((1)) لابدّ من أخذ دين الله وعلم الدين من أهله وفي كلّ المجالات.

1- الدارمي، سنن، ج1، ص113؛ مسلم النيسابوري، صحيح، ج1، ص11؛ ابن عبد البرّ، التمهيد، ج1، ص45 – 47، 67؛ الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، ص150؛ السيوطي، الجامع الصغير، ج1، ص384؛ الشهيد الثاني، منية المريد، ص239.

تأريخ عَرْضِ الدّين

إنّ قضـيّة تحصـيل الاطمئنان بمطابقة المعتقدات الدينية مع النصوص الشـرعية والوحي النازل علي النبيّ الأكرم(صَلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) وما ورثه عنه الأئمّة الطاهرون(عليهم السـلام) بصورة عرض الدين والعقائد، أو بصورة السؤال عن أُصول ومباني الدين، كانت موجودة منذ زمن النبيّ الأكرم(صَلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)، فكان بناء الأشـخاص المؤمنين من ذوي المعرفـة علي عرض معتقـداتهم وما فهموه من الإسـلام علي نفس النبيّ(صَلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) أو علي أهل بيته، أو يعرضونه علي كبائر العلماء الّذين كانت لهم إحاطة بالنصوص الشرعية، وهذا ما يندر القيام به في زماننا الحاضر علي أهميّة هذه القضيّة.

نقل في البحار الشـريف((1)) ضـمن روايات عن كتاب أمالي الشـيخ الطوسـي ومعاني الأخبار للشـيخ الأجلّ الصـدوق، ورجال الشـيخ الجليل الكشّي، قضيّة عرض دين إبراهيم المخارقي وحمران بن أعين وعمرو

1- راجع: الصـدوق، معاني الأخبار، ص212 - 213؛ الكشّـي، رجال، ص 419؛ الطوسي، الأمالي، ص22؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج66، ص3 - 9.

بن حريث وخالد البجلي والحسن بن زياد العطّار ويوسف، علي حضرة الإمام الصادق(عليه السلام).

وفي الكافي الشريف روي رواية عرض دين إسماعيل بن جابر علي حضرة الإمام الباقر(عليه السلام)،((1)) وعرض دين منصور بن حازم علي حضرة الإمام الصادق(عليه السلام).((2))

ولم يكتفِ أمثال هؤلاء العظام بما حصلوا عليه من العلم واليقين بالاجتهاد في الأُمور العقائدية، فكانوا يعرضون ما يتيقّنوه من الدين علي الأئمّة(عليهم السلام) ليطمئنّوا من تطابقه مع ما نزل من الله علي رسوله(صَلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) ومع ما عند الأئمّة(عليهم السلام) وخشية الزيادة والنقصان.

1- الكليني، الكافي، ج1، ص188.

2- الكليني، الكافي، ج1، ص188 - 189.

السيّد عبد العظيم(عليه السلام) يَعرضُ دينَه

من الشخصيات المرموقة الكبيرة الّتي عرضت دينها علي إمام زمانها هو السيّد أبو القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن عليّ بن الحسن بن زيد بن السبط الأكبر الإمام أبي محمّد الحسن المجتبي، ابن الإمام عليّ بن أبي طالب(عليه السلام).

هـذا السـيّد الجليل من أعاظم ذرّيّـة رسول الله(صَـلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) وأولاد المرتضـي والبتول، ومن أجلّة معاريف علماء أهل البيت ومن كبار أصـحاب الإمامين الجواد والهادي(عليهما السـلام)، ومن محارم أسـرار الأئمّـة(عليهم السـلام)، ويظهر أنّه كان من أصـحاب الإمام الرضا(عليه السـلام) – كما يقول بعض علماء الرجال((1)) – بمقتضـي كونه من نفس الطبقة في سلسـلة النسب إلي حضـرة أمير المؤمنين وسيّدة نساء العالمين الزهراء البتول(عَلَيْهَا السَّلاَمُ).

1- النمازي الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ج4، ص449.

والسيّد عبد العظيم الحسني وإن لم يدرك عصر إمامة الإمام الحسن العسكري(عليه السلام)، كما سيأتي في الرواية، ولكن يقوي الاحتمال بدرك خدمته(عليه السلام) قبل إمامته.

وأمّا الرواية الدالّة علي فضل زيارة السيّد عبد العظيم، ووفاته في عصر إمامة الهادي(عليه السلام) فهي الرواية الّتي نقلها الصدوق في ثواب الأعمال بسندٍ عن شخص تشرَّف بحضرة الإمام الهادي(عليه السلام) فسأله الإمام(عليه السلام) قائلاً:

«أَيْنَ كُنْتَ؟». قلتُ: زُرْتُ الحسين(عليه السلام). قال(عليه السلام): «أَمَا إِنَّكَ لَوْ زُرْتَ قَبْرَ عبد العظيم عِنْدَكُمْ لَكُنْتَ كَمَنْ زَارَ الْحُسَيْنُ بن عليّ(عليهما السلام)».((1))

ومن جملة الروايات الدالّة علي فضل وعلم هذا الشريف الجليل، الرواية المرويّة عن الإمام الهادي(عليه السلام) حيث يقول لأحد من شيعة الريّ:

«إِذَا أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْ ءٌ مِنْ أَمْرِ دِينِكَ بِنَاحِيَتِكَ فَسَلْ عَنْهُ عَبْدَ العظيمِ بْنَ عَبْدِ اللهِ الْحَسَنِيَّ وَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَام».((2))

1- ابن قولويه القمّي، كامل الزيارات، باب107، ص537؛ الصدوق، ثواب الأعمال، ص99.

2- المحدّث النوري، مستدرك الوسائل، كتاب القضاء، ج17، ص321، ح32، الرقم21470.

ويُعلم من قضيّة عرض دين مثل هذه الشخصية الجليلة، أهمّيّة تصحيح العقائد، أعمّ ممّا يجب الاعتقاد به أو أكثر من ذلك وأبعد.

وما يجب الاعتقاد به أُمور يجب الاعتقاد بها بحسب - إرشادات الكتاب والسنّة - بمفهومها وتعريفها الوارد في الكتاب والسنّة ليصحّ إطلاق لفظ المسلم والمؤمن علي المعتقد بها.

وما هو أبعد من الواجب، وهو ما لا يضرّ عدم الالتفات والاعتقاد به، بإسلام وإيمان الإنسان، ولكنّ الاعتقاد بها بعنوان الأُمور الدينية أيضاً يجب أن يكون بدليل معتبر من الكتاب والسنّة، كما أنّ عدم الاعتقاد بها مع وجود الدليل عليها من الكتاب والسنّة والالتفات إلي ذلك الدليل، يُعدُّ من عدم الإيمان بالنبوّة.

وعلي هذا، يجب علي كلّ مسلم أن يُحرز مطابقة عقائده مع الكتاب والسنّة، وبهذا الترتيب:

أوّلاً: أن يعرف ما وجب شرعاً الاعتقاد - سلباً أو إيجاباً - به.

ثانياً: أن يحرز مطابقة معتقداته مع ما عرفه.

ثالثاً: أن يعرض معتقداته في المسائل الأُخري - بالمعني الّذي ذكرنا من عدم لزوم الاعتقاد بها - علي الكتاب والسنّة.

رابعاً: أن لا يحمل الكتاب والسنّة علي ما يعتقده بدون قرينة عقلية أو

شرعيـة واضـحة للعُرف بلا إشـكال ولا خلاف في قرينيَّتها، فمن أراد التحصُّن من التعرّض للضـلالة والانحراف، عليه أن يطبّق هذا الترتيب ليطمئنّ من رضا الله تعالي عن معتقداته، ولا طريق سوي القرآن والسنّة لضمان السلامة من الوقوع في خطر الضلالة والبدعة والانحراف.

فـإذا كان مثل السـيّد الجليل عبـد العظيم الحسـني(عليه السـلام) مع ما أُوتي من علم واطّلاع بالكتاب والسـنّة، وتأليف كتاب خطب أمير المؤمنين(عليه السلام)،((1)) وأنّه كان يحمل من المعتقدات الجزمية القطعية، يري ضـرورة عرض عقائده علي حضرة الإمام(عليه السلام) ليحصل علي تصديق الإمام(عليه السـلام) لتلك المعتقدات وذلك الدين؛ فالآخرون – وخاصّة أمثالي أنا – ينبغي عليهم بالأولويّة المبادرة إلي عرض دينهـم لكسب الاطمئنـان بالموافقـة، بـل عليهم تكرار العرض علي أكـثر من طرف من علمـاء القرآن والحـديث ومعـارف أهل البيت(عليهم السلام) والّذين استقوا علومهم من الأئمّة(عليهم السلام).

فلابدّ إذن، وبكلّ تواضع وخضوع، أن نعرض معتقداتنا علي الخبراء المعتمدين، والعلماء بالصحيح والسقيم والكامل والناقص منها.

1- النجاشي، رجال، ص247؛ العلّامة الحلّي، خلاصة الأقوال، ص226؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج11، ص50.

أدب وأخلاق كريمة

اشارة

في قضـيّة عَرض الدين للسـيّد الشـريف الجليل عبد العظيم الحسـني(عليه السـلام)، نكتةٌ أدبيّة أخلاقية مهمّة ينبغي تعلّمها، ألا وهي عدم الاـغترار بالعلم والمقام العلمي، والتواضع في سبيل نيل المكارم. فالغرور آفـة خطيرة تهـدّد شـجرة الإنسانيـة وتمنع من رُقيّ الإنسان ونيل الكمالات، ومن أخطر أنواع الغرور هو الاغترار بالعلم والعقل والفهم، فلابدّ من الحذر منه وتهذيب النفس وتخليتها من هذا المرض.

ولـذا، فـإنّ الأعاظم وتلامـذة مدرسـة أهل بيت الوحي والنبوّة الّـذين وصـلوا إلي مقام الإنسانيـة، كلّما ازدادوا علماً ودركاً للحقائق، ازدادوا خضوعاً وتواضعاً قِبال أساتذتهم ومربّيهم، وابتعدوا عن العناد والتعنّت، وباصطلاح الفقهاء، لا يتسرّعون في الفتوي، فهؤلاء يعرفون تماماً أنّ رفع أيِّ جَهل يوجبُ الالتفات إلي جهلٍ بمجهولاتٍ ومجهولات، وأنّ كلّ جوابٍ يحصلون عليه سيكون مصدراً لأسئلة وأسئلة.

ولذا، فإنّك لو سألت من شـخص قليل المعرفة عمّا يعرفه عن الإنسان أو الحيوان أو الشـجرة أو الشـمس والقمر وحقيقة الحياة وأُمور أُخري، فإنّه وبلا تأمّل وتفكير سيدّعي أنّه يعرف كلّ شيء عنها، لكنّك لو سألت عالماً قضي عمره في الفنون المختلفة للمعرفة ومجالات العلم، عن هـذه الأُمور الّتي هي مظاهر لقدرة الله تعالي، فإنّه سـيجيب قائلاً: للأسف إنّ أكثر هذه الأشـياء لا زالت مجهولة لدينا. فنفس هذا الإدراك دليل علي وصول هذا العالم إلي أوج معرفته وإلي سـعة أُفق علمه وفكره، تلك المعرفة الّتي يفقدها الشـخص المسؤول الأوّل، والسـيّد عبد العظيم الحسـني(عليه السـلام)، مع كثرة دركه للحقـائق والعلوم والمعرفـة، نجـده يتقـدّم بكـلّ تواضع ويجلس متأدّبـاً بين يـدي إمام زمانه ويعرض عليه دينه بلا تكبّر ولا غرور.

نقطة اُخري:

وهنا صـفة ممتازة اُخري وأدبٌ يضاف إلي أدب هذا السـيّد الجليل في هذه القضيّة، وهي صفة التسليم والقبول من الإمام(عليه السلام) بلا أيِّ اعتراض أو تشكيك، وهذا درسٌ لابدّ أن نتعلّمه جيّداً في مقابل مقام الولاية والإمامة وبين يَدي حجّة الله، فعلي المؤمن أن يُذعن للحقّ

ويقبله بلا تغطرس وعناد، وهذا شعبة من «إنصافُ

النّاسِ مِنْ نَفسِك»،((1)) وهو أحـد أصـعب الأعمال الجليلة والفضائل الممتازة الثلاث الّتي وردت في الحديث، والّتي لا يقوي كلّ واحدٍ علي الاستمرار في ميدان السبق عندها.

إنّ السـيّد عبد العظيم الحسـني(عليه السلام) ينتسب إلي الإمامين الهُمامين الحسنين(عليهما السلام) وهو أقرب في سلسلة النسب إليهما من الإمـام الهادي(عليه السـلام) بواسـطتين، إذ أنّ الإمام عليّ الهادي(عليه السـلام) ينتهي نسـبه إلي الإمام سـيّد الشـهداء الحسـين(عليه السـلام) بسـتّة وسائط، فهو في عمود النسب، السابع من ولـد الحسـين(عليه السـلام) والثامن من ولد أمير المؤمنين(عليه السـلام) وفاطمة الزهراء(عَلَيْهَا السَّلاَمُ). وأمّا السـيّد عبد العظيم فهو ينتهي إلي الإمام الحسن المجتبي(عليه السـلام) بأربعة وسائط فقط؛ ففي عمود النسب: يعتبر الخامس من ولـد الإمام الحسن المجتبي(عليه السـلام) والسادس من ولـد أمير المؤمنين وفاطمـة الزهراء(عليهما السـلام)، ومع هذا نجـده متأدّباً بين يـدي حجّـة الله وصاحب الولاية، متواضـعاً في أخذ المعارف والعلوم من أهل البيت(عليهم السـلام)، فنفس هذا الأدب وعرض دينه علي الإمام الهادي(عليه السلام) دليل باهر علي كمال معرفته وجلالة قدره وإحكام

1- المفيـد، الأمالي، ص88؛ الطوسـي، الأمالي، ص577، 680؛ الحرّ العـاملي، وسائـل الشـيعة، كتـاب الجهاد، باب وجوب اجتناب المحارم، ج15، ص255، 283.

اعتقاده بولايـة وإمامـة عليّ الهادي(عليه السـلام)، مع أنّه الأقرب في سلسـلة النسب إلي رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمـة الزهراء(عليهم السـلام) من الإمام الهادي(عليه السـلام)، ولكنّه ولعمق معرفته، كان يعي تماماً أن الوقوف في وجه مقام الولايـة والإمامـة والحجّة هو محوٌ وفناء، وأنّ الإيمان بالولايـة يقتضـي رعايـة أعلي درجات التواضع والأدب والتسـليم والإطاعة، فهو لا يعتبر نفسه رقماً في قبال وجود الإمام الهادي(عليه السلام) وهو حجّة الله علي الناس.

وقـد عُرفَ مثـل هـذا التواضع والأدب عن السـيّد الجليـل عليٍّ بن جعفر(عليهمـا السـلام) وهو من مشاهير وأعاظم علماء ومحـدّثي أهل البيت(عليهم السـلام) وصاحب تأليفات وآثار مهمّة، فلقد كان تامّ الانقياد والتسـليم للإمام أبي جعفر الجواد(عليه السلام)، مع أنّ عليّ بن جعفر هو عمُّ أب الإمام الجواد(عليه السـلام) وأنّه ينتسب إلي الإمام الحسين(عليه السلام) بثلاث وسائط، بينما ينتسب الإمام الجواد(عليه السـلام) بخمس وسائط إلي الإمام الحسـين(عليه السـلام)، وكان عليّ بن جعفر شيخاً كبيراً ولم يكن الإمام الجواد(عليه السلام) قد تجاوز مرحلة الصبا والشباب، ومع ذلك كان هذا السيّد الجليل يظهر كمال الأدب والاحترام ويقبّل يَد الإمام الجواد(عليه السلام).((1))

1- الكليني، الكافي، ج1، ص52.

شرح حديث عرض الدّين

البحث في جهتين

الأُولي: الحديث سنداً

الثانية: الحديث لفظاً ودلالةً

سند الحديث

إنّ سند الحديث وبحسب ما جاء في كتاب كمال الدين للصدوق هو:

«حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسي الدقّاق وعليُّ بن عبد الله الورّاق – رضي الله عنهما – قالا: حدّثنا محمّد بن هارون الصّوفي قال: حدّثنا أبو تُرابٍ عَبد الله بن موسي الروياني عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ».((1))

وسند الحديث في كتاب التوحيد للصدوق أيضاً هو:

1- الصدوق، كمال الدين، الباب 37، ما أخبر به الهادي(عليه السلام) من وقوع الغيبة، ص379، ح1.

«حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق – رحمه الله – وعليُّ بن عبد الله الورّاق، قالا: حدّثنا محمّد بن هارون الصوفي قال: حدّثنا أبو تراب عُبيد الله بن موسي الروياني عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ».((1))

وما نراه هو أنّ هذا السند وإن لم يُعدَّ صحيحاً أو حسناً بحسب الاصطلاح الحديثي، ولكن إذا اعتبرنا أنّ الصحيح هو ما يمكن الاطمئنان به، كان هذا الحديث صحيحاً، فإنّ مثل الصدوق قد ذكره في عدّة كتب في مقام الاحتجاج به علي صحّة المذهب، مضافاً إلي أنّه ترضّي علي راويين من رواة السند وهم من مشايخه يعني عليّ بن أحمد وعليّ بن عبد الله أو عبيد الله.

والظاهر أنّ محمّد بن هارون وعبد الله أو عُبيد الله بن موسي وهما من مشايخ الصدوق بواسطة، كانا معروفين عنده أيضاً ومن رواة الأحاديث.

أضف إلي ذلك احتمال كون محمّد بن هارون هو محمّد بن هارون بن عمران الّذي يُعلم جلالةُ قدره من كتاب الإرشاد والكافي وكمال الدين.

وأمّا عبد الله بن موسي الروياني، فالظاهر أيضاً أنّ الصدوق قد اعتمد

1- الصدوق، التوحيد، ص81، باب2، باب التوحيد ونفي التشبيه، ح37.

علي روايته في مثل كمال الدين والتوحيد، هذا وقد صرّح صاحب روح وريحان وجنّة النعيم بحسن حاله.

وفوق هذا كلّه، فإنّ جمعاً من الأعاظم قد احتجّوا في مؤلّفاتهم بهذا الحديث واستندوا عليه، كما في الكتب التالية:

1. صفات الشيعة.((1))

2. كمال الدين.((2))

3. التوحيد.((3))

4. كفاية الأثر.((4))

5. إعلام الوري.((5))

6. كشف الغمّة.((6))

7. روضة الواعظين.((7))

1- الصدوق، صفات الشيعة، ص48-50.

2- الصدوق، كمال الدين، ص379-380.

3- الصدوق، التوحيد، ص81 -82.

4- الخزّاز القمّي، كفاية الأثر، ص286 - 288.

5- الطبرسي، إعلام الوري، ج2، ص244 - 245.

6- الإربلي، كشف الغمّة، ج3، ص332 - 333.

7- الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص31 - 32.

8. كفاية المهتدي (الأربعين).((1))

9. العوالم.((2))

10. بحار الأنوار.((3))

11. الإنصاف في النصّ علي الأئمّة(عليهم السلام). ((4))

12. إثبات الهداة.((5))

وغيرها من الكتب.

وعلي هـذا، وبالأخـذ بنظر الاعتبار إنّ هناك شواهـد كثيرة في سائر الروايات علي مضـمون هـذا الحديث، وعدم وجود شاهدٍ علي ضـعفه ووضعه وجعله، يكون هذا الحديث معتبراً سنداً ومتناً، ويمكن الاعتماد عليه.

1- الميرلوحي السبزواري، كفاية المهتدي، ص531-532، ح27.

2- البحراني الأصفهاني، عوالم العلوم.

3- المجلسي، بحار الأنوار، ج3، ص268 - 269؛ ج36، ص412 - 413؛ ج66، ص1 - 2.

4- البحراني، الإنصاف، ص320 - 323.

5- الحرّ العاملي، إثبات الهداة، ج2، ص119.

نكتةٌ روائيّة

وأودّ أن أُشير إلي نكتة هنا، وهي: أنّ نظري القاصر في الروايات الّتي لم يذكر بعض الرجال أسانيدها في كتب الرجال المتداولة والّتي تختصّ بذكر رجال أسانيد مثل الكافي ومن لا يحضره الفقيه والتهذيب هو أنّ مثل هذه الروايات إذا ذكرت في كتب مثل مؤلّفي تلك الكتب المختصّة أو من طرازهم والمقاربين لزمانهم أو السابقين علي عصرهم، ولم تكن متونها مشتملةً علي مطالب ضعيفة ومستغربة، وخاصّة إذا كان في سائر الروايات ما يتضمّن مثل تلك المداليل، كان بالإمكان الاعتماد علي مثل هذه الروايات، فإنّ ظاهر رواية هؤلاء الأعاظم لها، دليل علي اعتمادهم عليها وقبولها.

أجل، إذا كان هناك قرينة في البين علي أنّ المؤلّف كان في مقام جمع مطلق الأخبار، دون الاعتماد عليها، لم يكن نقل الرواية مع جهالة الراوي موجباً للاعتماد عليها وقبولها.

ولذا، فإنّ مثل كتاب التوحيد للصدوق أو كمال الدين أو غيبة الشيخ الطوسي أو غيبة النعماني لا يمكن ترك الروايات الواردة فيها إذا لم يرد

قدحٌ ظاهرٌ ثابتٌ لسـندها أو متنها وعدم الاعتناء بقبولها من قبل مؤلّفي تلك الكتب لمجرَّد أنّ واحداً أو أكثر من رواتها مجهول، في حين أنّ السـيرة العقلائيـة قائمة علي الأخذ بالأخبار المرسـلة التاريخية إذا لم تقم الشواهد الثابتة علي ردِّ مضـمونها فضـلاً عن دلالة الشواهد علي مضمونها.

وعلي أيِّ حال، وبالالتفات إلي الروايات الكثيرة الأُخري، يكون مضـمون هذه الروايات مقطوع الصدور عن الأئمّة(عليهم السلام) وخاصّة هـذه الروايـة فإنّها ليست بأقلّ من سائر أخبار الآحاد المعتبرة، ولذا فإنّ العلماء اعتمدوها، وإنّ الأفاضل شـرحوها، حيث نقل أنّ من جملة من تناولها هو المرحوم القاضي سعيدالقمّي حيث كتب فيها شرحَيْن مفصّلين.

ص: 48

متن الحديث وشرحه

روي الصدوق في كمال الدين الحديث بهذا اللفظ:

«قال: دَخَلتُ علي سَيِّدي عليِّ بن محمَّدٍ(عليهما السلام)».

إنّ شرح الحقائق الدقيقة الّتي يتضمّنها هذا الحديث الشريف بشكل وافٍ وإن كان مستعصياً علي أمثالي، بل قد يكون خارجاً عن قدرة الكثير من الأعاظم، وشرحه بالشكل المتعارف يحتاج إلي فرصة كافية ومجالٍ واسع، ولكن انطلاقاً من «ما لا يُدركُ كلّه لا يُترك كلّه» سنحاول وبنحو الاختصار تفسير وبيان معني ألفاظه جملةً فجملة، مستمدّين العون من الله تعالي ومستجدّين عناية الإمام الهادي(عليه السلام) علي ذلك.

1. «قال: دَخَلتُ علي سيِّدي عليِّ بن محمّد - عليهما السلام - فَلَمّا بَصُرَ بي قال لي: مَرحباً بِكَ يا أبا القاسم! أنتَ وليُّنا حقّاً».((1))

وهنا أُمور مهمّة لابدّ من الإشارة إليها:

أوّلاً: تكريم وتعظيم السيّد عبد العظيم الحسني الإمام الهادي(عليه السلام) ووصفه بسيِّدي.

1- الصدوق، التوحيد، ص81؛ الصدوق، كمال الدين، ص379.

ثانياً: تلطّف الإمام الهادي(عليه السلام) وعنايته بالسيّد عبد العظيم وترحيبه به ومخاطبته بكنيته (أبو القاسم)، ممّا يدلّ علي احترامه.

ثالثاً: وصف الإمام(عليه السلام) السيّد عبد العظيم بالوليّ الحقيقي، وهذا تصديق مهمٌّ من قبل الإمام مع الأخذ بنظر الاعتبار ما في الروايات والأحاديث من مدحٍ لتولّي أولياء الله، وهو دليل علي عظمة مقام السيّد عبد العظيم، ومن أهمّ ثمار هذا التولّي هو حشر الوليّ مع إمامه يوم القيامة بمقتضي «يُحشَرُ المرءُ معَ مَنْ أحبّ».((1))

2. «قال: فقلتُ لهُ: يا ابْنَ رسولِ الله إِنِّي أُريد أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ دينِي فَإِنْ كَانَ مَرْضِيّاً ثَبَتُّ عَلَيْهِ حَتَّي أَلْقَي الله عَزَّ وجَلَّ».

3. «فَقَالَ: هَاتِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ».

4. «فَقُلْتُ: إِنِّي أَقُولُ: إِنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَي وَاحدٌ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ».((2)[S1])

1- ابن حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب، ص260؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج66، ص81 .
2- الصدوق، التوحيد، ص81؛ الصدوق، كمال الدين، ص379.

إنّ لفظ الجلالة «الله» هو أشـهر أسـماء الله الحُسني وإليه تنسب الأسماء الأُخري كالرحيم والرحمن والغفّار والتوّاب والخالق، فيقال: إنّها من أسـماء الله، ولا يقال: إنّ الله اسم من أسـماء الرحيم أو الخالق أو الرزّاق أو الواحد أو الأحد، والسـرُّ في ذلك هو أنّ «الله» اسم للذات المقدّسة للباري تعالي، وأمّا الباري والخالق، والعليم، والعلّام، والقدير، والأسـماء الأُخري هي أسـماء لصفات الذات أو صفات الأفعال له عزّ وجلّ.

والحاصل: أنّ هـذا الاسم الجليل يطلق علي الـذات الإلهيـة الجامعة لكلّ صـفات الكمال، ومقدَّمٌ علي سائر الأسـماء، وحاوٍ لمعاني كلّ الأسماء الحسني، وأمّا الأسماء الأُخري، فإنّ كلّ واحدٍ منها يدلّ علي أحد تلك المعاني لا كلّها.

فمثلاً اسم «القادر» الشريف، يدلّ فقط علي قدرة الحقّ تعالي ولا يدلّ

علي علمه، وإن دلّ علي بعض الأسـماء الاـُخري كـالحيِّ فعلاً فإنّ ذلك من باب الالتزام، لا أنّ مفهوم ذلك الاسم هو المعني المطابقيّ للقادر.

والأمر الآخر هنا: هو أنّ المشار إليه ومرجع الضـمير في مثل قوله تعالي: (إِنَّهُ حَمِيـدٌ مَجِيدٌ)،((1)) أو (إِنَّهُ عَلَي كُلِّ شَـيْءٍ قَدِيرٌ)،((2)) هو لفـظ الجلالـة، وأمّا في مثل قوله تعالي: (هُوَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)»،((3)) فقد يكون الضـمير الأوّل هو ضـمير الشأن، أو أنّه إشارة إلي الذات ومسمّي «الله»، كما أنّ الضمير الثاني قد يكون إشارة إلي الذات الإلهية المقدّسة، وقد يكون راجعاً إلي «الله».

وعلي أيِّ حالٍ، فإنّ كتب شـروح الأسـماء الحسـني وكتب الأدعية الشـريفة، تناولت هذا اللفظ الّذي هو أجلُّ الألفاظ وأشـرف الكلمات، بإسـهاب وتفصـيل، كما أنّ الروايات الواردة في فضيلة هذا الاسم الشريف كثيرة، ومن جملتها ما ورد عن الصادق(عليه السلام) من أنّ من قال عشر مّرات: «يا الله» فسيقال له: «لبَّيكَ عَبْدي، سَل حاجَتَكَ تُعْطَه».((4))

1- هود، 73.

2- الأحقاف، 33.

3- الحشر، 23.

4- ابن فهد الحلّي، عدّة الداعي، ص52؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، باب أنّه يستحبّ أن يقال في الدعاء. . .، ج7 ص87، ح8807.

وأمّا «الواحد» فهو أحد الأسماء الحسني، ولكن هناك عناية خاصّة بخصوص هذا الاسم واسم «الأحد» من بين سائر الأسماء، وبالاقرار به من خلال كلمة التوحيد الّتي لا يتحقّق إسلام الشخص إلّا بها، وبالاعتقاد بمعناها وأنّه لا يتحقّق الإيمان إلّا بإدراك معني هذا الاسم الشريف والاعتقاد به.

وبحسب ما جاء في رواية الصدوق في التوحيد عن أمير المؤمنين(عليه السلام) فإنّ إطلاق «الواحد» علي الله تعالي له معنيان:

أحدهما: أنّه لا شبيه له ولا نظير.

ثانيهما: أنّه لا يقبل الانقسام لا في عالم الوجود الخارجي ولا في العقل ولا في الوهم، بمعني أنّه لا يتصوّر التركيب والتجزئة فيه.((1))

وبعد هذه المقدّمة القصيرة نقول:

إنّ السيّد عبد العظيم قال: أقول: إنّ الله تبارك وتعالي واحد، أي ليس له عضوٌ ولا جزءٌ ولا عديل ولا نظير، ولا شريك له ولا شبيه ولا مماثل، (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)،((2)) فالكلّ مخلوق وهو خالق، والكلّ فقير وهو الغنيّ، والكلّ عاجز وهو القادر المقتدر، والكلّ مسبوق بالغير وهو

1- الصدوق، التوحيد، باب معني الواحد والتوحيد والموحّد، ص83 - 88، ح3.
2- الشوري، 11.

السابق علي الكلّ، فلا شـيء مثله. سواءٌ كان ذلك الشـيء خارجياً أو ذهنياً، وسواء كان شـيئاً أو جزء الشـيء، وسواء كان ذلك الجزء ممّا به الامتياز عن الأشياء الأُخري، أو كان ممّا به الاشتراك الحقيقي معها.

إذن، فهو شـيءٌ ولا شـيءَ هو، وبهـذا يُعرَف بأنّ كلّ ما نقوله أو نراه أو نتصوّره في أذهاننا، فهو غير الله، لأنّ معني عـدم المثلية هو أنّه غيرُ أيِّ شيء علي الإطلاق وإلّا لزم أنْ يكون له مثل.

5 . «خارجٌ عن الحدّين حدّ الإبطال وحدّ التشبيه».((1))

ولشـرح وتفسـير هذه الجملة العميقة والدقيقة لابدّ من ذكر نكتة وهي: أنّه ورد في الرواية عن الإمام الجواد(عليه السـلام) ما يسـتفاد منه أنّ توصـيف الباري عزّ وجلّ ب «الخارج عن الحدّين حدّ الإبطال وحدّ التشبيه» هو توصيف ذاته جلّ شأنه بهذا الوصف، يعني أنّ ذاته خارجة عن هذين الحدّين.((2))

1- الصدوق، كمال الدين، ص379.

2- لا يخفي أنّه في النسـخة المطبوعـة، ابتـداءاً ربط البحث في جملـة الإبطال والتشبيه بالصـفات، وقـد بيّنّا رأينا هناك بأنّه وبملاحظـة هذه الروايات الواردة يتّضح لنا بأنّ البحث مرتبط بالذات، ولكن ولأنّ أصل ذلك المطلب صحيح في حدّ ذاته أيضاً، ويرتبط نوعاً مّا بكلّ البحث وجملـة: «خارجٌ عن الحدّين» تشـمل بإطلاقها البحث في الصـفات، لذا سـنأتي بوجهة نظرنا تلك في هوامش هذا الكتاب: [«الخارج عن الحـدّين...»، يعني أنّ الله ليس محدوداً بهذين الحدّين وليس معرَّفاً بهذين التعريفين: الأوّل، حدّ الإبطال وهو القول بنفي الصـفات الثبوتيّة له بالمرَّة، وهذا القول ناشٍ عن الإفراط في الحذر من القول بالتركيب وإثبات صفة له عزّ اسمه، ونتيجة هذا الرأي هي القول بأنّ الباري تعالي - نعوذ بالله - فاقـد لصـفاتٍ مثل العلم والقـدرة. الثاني، حدّ التشبيه، وهو القول بتشبيه الباري بالخلق، وأنّ العلم والقدرة وبعض الصـفات الأُخري خارجة عن ذاته، وحاله حال سائر الموجودات، والحقُّ أنّه هنا لابدّ أيضاً من القول بالأمر بين الأمرين وأن نعتقد بأنّ صفاته هي عين ذاته، لا أن ننفي عنه الصفات، فإنّ ذلك مخالف للعقل والشرع، ولا أن نشبّهه بخلقه ونعتبر أنّ تلك الصفات أُمور زائدة عن ذاته فكما أنّ ذاته منزّهـة عن الشبيه فكـذلك حقيقـة صـفاته الّتي هي عين ذاته منزّهـة عن معرفتهـا. فنحن نعلم بـأنّ علمه ليس أمراً زائـداً علي ذاته مثـل علم المخلوقات، كما نعلم بأنّه عالم بكلّ شيء في العالم وعليم به.

1. روي العلّامة المجلسي – رضوان الله تعالي عليه – عن كتاب المحاسن للبرقي أنّه سُئل الإمام الجواد(عليه السلام) أيجوز أن يُقال لله: إنّه موجود؟ قال: «نعم تُخرجهُ عَن الحدّين: حدّ الإبطال وحدّ التشبيه».((1))

2و3 . روي الصدوق أعلي الله مقامه روايتين عن الإمام الجواد(عليه السلام) بأنّه سُئل: أيجوز أن يُقال: إنّ الله عزّ وجلّ شيء؟».

قال: «نعم تُخرجهُ عن الحدّين حدّ التعطيل وحدّ التشبيه».((2))

1- البرقي، المحاسن، ج1، ص240؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج3، ص265 .
2- الصدوق، التوحيد، باب7، ح1و7، ص104، 107.

شرح وبيان:

حـدُّ الإبطـال والتعطيـل هو: أنّنا كما ننزّه الـذات عن أن تكون موضوعاً لحمل عناوينَ مثل الجسم، والجوهر، وسائر العناوين الخاصّـة الّتي تطلق علي المخلوقات، فكذلك ننزّهه عن أن يكون موضوعاً لحمل العناوين العامّة كالشـيئية والموجودية أيضاً، وحدّ التشبيه أن نحمل علي الذات ما يمكننا أن نتصوّره، سواء أكان لهذا المتصوَّر فردٌ خارجيّ حيث يستلزم الشرك أم لم يكن، وكان وجوداً ذهنيّاً فحسب.

وبعبارة أُخري نقول: لأنّ كُنه وماهية الله المتعال منزّهة عن التصوّر والتوهّم، إذن فكلُّ ما يمكن تصوّره إذا قيل: إنّه هو، فليس ذلك صحيحاً، فما ذلك التصوّر هو الله، ولا يمكن حمله عليه، ولا يصدق عليه، إذ فرض صدقه عليه يستلزم التشبيه بغيره.

وبعبارة أُخري: إنّ كُنه ماهيّـة الله تعالي لمّا كان منزَّهاً عن التصوّر والتوهّم، لذا فإنّ كلَّ ما يمكن تصوّره إذا حمل علي الذات وقيل: إنّه هو، فليس هو، ولاـ يمكن حملُه عليه، ولا يصـدق عليه ذلك، إذ أنّ فرض صـدق هـذا الحمل يسـتلزم التشبيه بغيره، ونتيجـة ذلك هي: أنّه إذا لم يُحكم علي الذات بحكمٍ ولم يُخبر عنها بخبر، فهذا هو التعطيل والإبطال، وترك الاعتراف والإقرار بها. وإذا حكم عليها بحكم وقيل

عنها : انها شيء متوهم ومتصور في الذهن، فهذا هو التشبيه بالأشياء المتصوّرة، فالشخص بين أمرين ومحذورين، الالتزام بأيٍّ منهما باطل، فلابدّ من الخروج عن هذين المأزقين والاعتراف والإقرار بالذات، ولتوضيح هذا المطلب الدقيق نقول:

إنّ الإخبار عن الصفات والأسماء الحُسني مثل الخالق والقادر والرزّاق والعالم وإطلاقها علي الله تعالي، أمرٌ صحيح يقيناً، وقد نطق الكتاب والسنّة بذلك، وكذلك سلب الصفات السلبية عنه عزّ اسمه صحيح ولا إشكال فيه، مع أنّ صحّة هذا الإطلاق تتوقّف أيضاً علي جواز الإخبار عن الذات والاعتقاد بها، وهو بين المحذورين السابقَين.

وعلي كلّ حال، فإنّه لا يصحُّ الإخبار عن كنه وحقيقة الذات الإلهية – تعالت وجلّت – بأنّها شيء معيَّن حتي لو كان في الذهن، لأنّ تصوّر ذاتِه وكُنهِه غيرُ مقدور لأحدٍ حتي الأنبياء أُولي العزم والملائكة المقرّبين، إذن، فلا يمكن أن تكون الذات بعنوان القضيّة الموجبة موضوعاً لإثبات محمولٍ وعنوان خاصٍّ أبداً، ولا يصدق عليه مثل تعريف الإنسان بالحيوان الناطق أو الجوهر أو العرض، والّتي تصدق علي الإنسان، فذاته المقدّسة تأبي عن التعريف؛ لأنّ ذلك فرع إمكان تصوّر كنهه وحقيقته وهو محال، وكلّ ما قيل من أنّه ذات الله وكنهه فهو

يستلزم المحذورين ويتوقّف علي محالين وهما:

الأوّل: تصوّر ومعرفة كنه وذات الباري تعالي.

الثاني: تشبيهه بالغير وبما يُتصوّر في الذهن.

والحاصل هو: أنّ الإخبار عن ذات وكنه الله عزّ وجلّ، أمرٌ دائر بين التعطيل والامتناع عن الإخبار والإقرار أو الإخبار والتشبيه، وكلاهما باطل، والخروج عن هذين المحذورين إنّما يكون فقط بما ذكره الإمام الجواد(عليه السلام) بحسب ما جاء في هذه الروايات، وما ذكره السيّد عبد العظيم في قضيّة عرض دينه علي الإمام(عليه السلام) من أنّ الله تعالي خارج عن هذين الحدّين وإن لم يُبيّن تفصيل كيفية ذلك الخروج، وكأنّه اكتفي بوضوح ذلك الأمر فيما بينه وبين الإمام(عليه السلام)، وحاصل هذه الروايات هو الإقرار والاعتراف والاعتقاد بالذات بأنّها موجودٌ وشيءٌ بدون القول بالتشبيه، والله هو العالم بذاته وصفاته ونعوذ بالله أن نقول فيه ما لم يقُله هو سبحانه وتعالي، وأنبياؤه وأولياؤه.

وفي كتاب التوحيد الشريف، روي أنّ عبد الرحمن بن أبي نجران قال: سألت أبا جعفر الثاني (الإمام الجواد(عليه السلام)) عن التوحيد، فقلتُ: أتوهَّمُ شيئاً – أي أنّي أتوهَّم أنّ الله تعالي شيء – فقال: «نعم غير معقول ولا محدود، فما وقع وهمك عليه من شي ء فهو خلافُه لا يشبهه شيءٌ ولا تدركه الأوهام، كيف تدركه الأوهام وهو خلاف ما يعقل وخلاف ما يتصوّر في

الأوهام، إنَّما يتوهّم شيءٌ غير معقول ولا محدود».((1))

وللعلّامة المجلسي – رضوان الله تعالي عليه – بيان فيما يرتبط بهذا الحديث، يقول فيه: إنّ المفاهيم والمعاني علي قسمين، مفاهيم لها عمومية وشمول، ولا يخرج عنها شيءٌ من الأشياء الذهنية والعينية، منها مثل مفهوم الش–يء والموجود والمخبَر عنه، ولذا فهي تطلق أيضاً علي ما لا يقبل التعقّل والتصوّر وغير المحدود.

ومفاهيم عند إطلاقها يمكن توهّم وتصوّر مصاديقها.

وإطلاق المفاهيم من القسم الأوّل علي الله المتعال، هي إثبات ونفي إنكار وإبطال وتعطيل، ونفي إطلاقها علي الله تعالي هو إبطال وتعطيل وإنكار.((2))

ولذا نجد أنّ الإمام(عليه السلام) يجيز أن يقال: «الله موجود» أو «الله شيءٌ»، إذ لا يتصوّر له مصداق في الذهن، ولأنّ المفهومَ عامّ يصدق علي غير المتصوّر، والمنزّه عن التصوّر، بل ليس به مفهومٌ متصوّر ومصداقٌ ذهنيّ خاصّ، فيصدق إطلاقه علي الباري تعالي، وكلّ ما يتصوّر في الذهن من المفاهيم فلا يعقل أن يكون هو الله، وأنّ الله ليس ذلك الشيء وهو

1- الصدوق، التوحيد، باب7، ص106، ح6 .
2- المجلسي، بحار الأنوار، ج3، ص267.

منزّه عنه، ولـذا فـإنّ إطلاـق «الشـيء» و«الموجود» علي ذات البـاري عزّ وجـلّ، خـارج عن حـدّ التعطيـل ومأذون ومجاز، وإثبات، ونفي «الشيء» و«الموجود» عنه تعالي في حدِّ الإبطال والإنكار والتعطيل غير مأذون ومجاز.

وبالجملة، يمكن القول أنّ المسـتفاد من هذه الأحاديث والروايات هو: لمّا كانت معرفة حقيقة الذات وكنه الحقّ تعالي محالة، وأنّ الشـيء غير المحدود لا يقبل التعقّل والتصوّر، فلا يوجد لفظ واسم وعنوان يدلّ عليه، وفي مقام التعريف والإشارة إلي تلك الذات يقتصر فقط علي اسـتعمال العناوين العامّة مثل «موجود» و«شـيء» و«حقّ» و«ثابت» وهذا نهاية التعريف ومعرفة الذات الإلهية المقدّسة، والّذي ينبغي أن يعرفه الجميع.

وإذا قال أحدٌ: إنّه «ليس بموجود» أو «ليس بشيء» أو «ليس بحقّ» حذراً من التشبيه، كما يخبر عن تلك الذات بأنّها ليست جسماً ولا صورةً ولا جوهراً ولا عرضاً، فإنّ ذلك إلحادٌ وتعطيلٌ وإنكار، بخلاف الأوّل الّذي يعدُّ إيماناً واعترافاً وإقراراً.

وهذا هو أيضاً جواب للشبهة القائلة: إذا كان الله تعالي لا يمكن لأحدٍ أن يتصوّره ويتعقّله بما نتصوّر ونتعقّل به الممكنات من الحدِّ

والتعريف والتوصيف، فكيف يُشار إليه إذن؟

فالجواب: هو أنّه يمكن الإشارة إليه بهـذه العناوين العامّـة من أنّه «شـيء» ولا يصـحّ إطلاق غير هذه العناوين عليه، ولا وجود للفظٍ خاصّ يدلّ علي كنه ذاته حتي لو كان مثل «الوجود» بالمعني الّذي يقوله القائل بأصالة الوجود.

ومثال ذلك: ما لو رأينا نقشاً أو بناءاً أو أمراً حادثاً ولم نشاهد النقّاش أو البنّاء أو المحدِثْ، ولم نسـمع بوصـفه، لكنّنا مع ذلك نحكم بوجوده، وعـدم تصوّر شـكله لا ـ يكون مانعـاً عن الحكم بوجوده، فكـذلك اسـتحالة تعقّـل ذات البـاري تعـالي، لا تمنع من إطلاق لفظ «الشـيء» و«الموجود» عليه والإشارة إليه بهما، وغايـة ونهاية معرفة الذات هي: «أنّه شـيءٌ وموجودٌ وليس كمثله شـيء» وهذا هو معني أنّه خارج عن الحـدّين، فهو منزَّه عن التعطيل والإبطال ومنزّه عن التشبيه، فبإثبات أنّه شـيءٌ وموجود وقادر وعالم وليس كمثله شـيء، نكون قد أقررنا وآمنّا واعتقـدنا به، وهذا لا يعني أنّ ذاته تعالي هي أمرٌ بين أمرين، بل المقصود هو أنّه فيما يرتبط بالإقرار والاعتراف به وقبوله لابدّ أن نعتقد أنّها أمرٌ بين أمرين، بمعني أنّه حصل الإقرار بوجود الله تعالي وكـذلك حصل تنزيه عن التشبيه، ففي مقابل الإنكار أو الإقرار ومع التشبيه كان إثبات الذات ونفي التشبيه بين هذين الأمرين.

وبعبارة أُخري: إنّ مقابل عدم الثبوت أو الثبوت والتشبيه هو الثبوت وعدم التشبيه.

وعلي أيّ حـال، سواءٌ كـان التعبير بالأمر بين الأمرين دقيقاً أو لم يكن كـذلك، فالمطلب معلوم، وليس الكلام في هويّـة وكُنهِ الباري تعالي ليقول قائل: إنّ التعطيل والتشبيه ليسا نقيضين، إذ يمكن ارتفاعهما فلا تعطيل ولا تشبيه، فإذا لم يكن تعطيلاً ولا تشبيهاً فما هو إذن؟

ويقول: هو أوسع وهو حقّ، لا- بمعني أنّه ثابت، وأنّ له واقعيـة وحقيقـة، وأنّه موجـد الأشـياء وخالقها طبق حكمـة ومصـلحة، ولا بالمعاني الأُخري الّتي ذكرت في كتب التفسـير للحقّ، والّتي بيَّنها مثل الراغب الأصـفهاني في مفردات القرآن،((1)) بـل إنّ الحقّ هنا بمعني أنّ في مقابله العَدَم، لا عدمه هو بل عدم كلّ الأشياء، والحقُّ غيرُ متناهٍ وأنّ كلّ ما هو موجود فهو هو، وأنّ غيره باطل وعدمٌ صرفٍ.

وهـذا المعني للخارج عن حـدّ الإبطال والتشبيه، معنيً عجيب لا يخلو من المغالطـة، ففي هـذه الروايات طرحت مسألـة الإثبات والإقرار بوجود الله ونفي الإبطال والإنكار والتعطيل، وليست المسألة مسألة ماهية الله ولا الحديث عن كنهه جلَّ وعلا ليقول هذا القائل: إنّه الحقُّ،

1- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص125 - 126.

أو يقول: إنّه الوجود غير المتناهي وإنّ غيره باطل حقيقي وعدمٌ محض.

فلا يستفاد ذلك أبداً من الروايات، فالله تعالي هو الله وأنّ ذاته هي ذاته، فلا يمكن تفسير رواية عرض الدين والروايات المشابهة لها بهذه المعاني الّتي قالها بعض العامّة في القرن السابع وبعض الخاصّة في القرن العاشر، فينبغي أن لا تنسب هذه المعاني إلي مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) ومعارفهم الأصيلة.

فالله شيءٌ وموجودٌ أو له وجود، ومثل هذه العناوين العامّة يجوز إطلاقها علي الله تعالي، وكذلك مثل «الله حقّ» بمعني أنّه ثابت وأنّه خلق العالم طبق الحكمة ولم يخلقه بالباطل، وأنّ غيره باطل يعني غير ثابت، وأمّا أنّ «الله حقّ» بمعني أنّه حقٌّ ووجود وأنّ مقابله باطل وعدمٌ وأنّ وجود أيِّ شيء عداه هو نقيضه، فهذا ما لا يوافق القرآن والروايات والوجدان، والأسماء الحسني والرحمن والرحيم والخالق والبديع والرزّاق والمحيي والمميت والمعزّ والمذلّ والمجيب والشافي والغفّار والتوّاب و... إلخ. بل هو مخالف لها.

فوجود الشيء أو عدم وجوده يعني أنّه موجود أو غير موجود، لا الوجود أو العدم بالمعني المستقلّ الّذي هو أنّه لا يوجد شيء غير الوجود وأنّ وجوده وجود الوجود وعدمُه عدمُ الوجود.

ص: 63

فالله تعالي حقٌّ، يعني أنّه ثابت ودائم وأزليّ وأبديّ وأنّ غيره باطلٌ بمعني أنّه زائل وفانٍ، وهذا هو معني:

ألا كلّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ * وكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلٌ((1))

وبهـذا التوجيه يصدق هذا الشـعر، وأمّا إذا قيل: إنّ الله حقٌّ بمعني أنّ كلّ شـيء هو الله، أو أنّه لا شـيء سواه وأنّ الأمر يدور بين أمرين: إمّا الحقّ والوجود أو الباطـل والعـدم، وأنّ السـماوات والأرض وكـلّ المخلوقات باطلٌ، إذا كانت موجودة أيضاً، كما كان الله تعالي الّـذي هو الحقّ أو الحقّ الّـذي هو الله موجوداً، كان ذلك من قبيل اجتماع النقيضـين واجتماع الحقّ والباطل! فهـذا الكلام ليس صـحيحاً، لأنّ الحقّ والباطـل ليسـا من النقيضـين واجتماعهمـا ممكن، والباطل بمعناه الصـحيح الّـذي يعني أنّ الموجودات مُحدثَةٌ ولها وجود، كما أنّ الحقّ والوجود الثابت الأزليّ الأبـديّ محـدِثُ الممكنات، موجودٌ، ومعني أنّ الله تعالي واجب الوجود هو أنّ وجوده واجب وعدمه ممتنع، لا أنّ وجوده وجودٌ وفي مقابله عدمٌ، بمعني نفي ممكن الوجود الموجود بالوجدان.

والآيات القرآنيـة الشـريفة، ابتـداءاً من بسـملة الفاتحـة إلي سورة الناس صـريحة بهذا المعني، فالرحمن والرحيم والخالق والرزّاق والمالك والحقّ

1- المجلسي، بحار الأنوار، ج22، ص267 .

والثابت والمصوّر والقادر والحافظ والغفّار و... إلخ، موجود وكذلك المرحوم والمخلوق والمرزوق والمملوك والمحفوظ والمغفور له و...

إلخ، لها وجود.

ولا ـ يخفي، أنّ المستفاد من كلمات البعض هو: لمّا كان معني الخروج عن حدّ التعطيل أو حدّ التشبيه ليس هو الأمر بين أمري التعطيل والتشبيه أو الإنكار والتشبيه، إذن لابدّ أن يكون شيءٌ رابع أبعد من هذه الثلاثة، وهو الحقّ والوجود، بذلك المعني للحقّ وهو غير المتناهي والمقابل للباطل والعدم.

وكان هذا البعض يريد القول بأن الخروج عن الحدّين لا يكون بإطلاق «الشيء» عليه تعالي والّذي له معنيً عامّ، بل إنّ الخروج عن الحدّين هو إثبات الذات والإخبار عن الذات وما به الذات، وهو الحقّ والوجود، واستشهد لذلك بالحديث الأوّل من الباب 36 من كتاب التوحيد، والّذي ينتهي سنده إلي هشام بن الحكم – رحمه الله –، وهو حديث غنيّ بالمعاني، مشحون بالحقائق الراقية في معرفة الله.

يقول في ضمن هذا الحديث: ولابدّ من إثبات صانع الأشياء خارجٍ من الجهتين المذمومتين إحداهما النفي إذ كان النفي هو الإبطال والعدم، والجهة الثانية التشبيه إذ كان التشبيه من صفة المخلوق الظاهر التركيب

والتأليف... إلخ.((1))

فيقول البعض: إنّ المستفاد من جملة: «ولابدّ من إثبات صانع الأشياء..»، أنّ المراد من «خارج عن حدّ الإبطال وحدّ التشبيه» ليس هو الإقرار وإثبات أنّه شيءٌ أو موجودٌ، بل لابدّ من إثبات صانع الأشياء بعنوانه الخاصّ وبذاته الخاصّة وأنّه حقٌّ ووجودٌ وأنّه غير متناهٍ، والّذي يتضمّن نفي الإبطال والتشبيه، وأمّا القول بأنّه شيءٌ، فهو أعمّ من نفي أو إثبات التعطيل والتشبيه، حتي لو دلَّ علي نفي الإبطال فإنّه لا يدلّ علي نفي التشبيه ولذا يقول في الرواية: إنّه لابدّ من إثبات صانع الأشياء بنحو ينفي التعطيل والتشبيه معاً.

ومن هنا يمكن القول بأنّ قول السيّد عبد العظيم «خارجٌ عن الحدّين» هو عبارة أُخري عن «الحقّ» و«الوجود» و«غير المحدود» و«غير المتناهي» ولكن ذلك السيّد الجليل، اعترف بالخارج عن الحدّين، إمّا بنحو الإجمال مع أنّه آمن بالحقّ والوجود مع عدم معرفته بأنّ الخارج عن الحدّين هو الحقّ وهو الوجود، وإمّا أنّه اعترف بذلك مع معرفته بأنّ الخارج عن الحدّين هو «الحقّ» و«الوجود» ولكنّه اكتفي بذلك التعبير لدلالته عليه.

1- الصدوق، التوحيد، باب 36، ح1، ص246.

الجواب: أمّا ما يرتبط بأنّ القول بأنّه «شيءٌ» أو «موجودٌ» هو إخراج عن حدّ التعطيل والتشبيه، فبيانه هو أنّ التشبيه إمّا في الذات أو في الصفات، وما تشير إليه الرواية هو إنكار الذات أو تشبيه الذات، والقول بأنّه شيءٌ أو موجودٌ، لا هو تعطيلٌ ولا هو تشبيه وامتناع عن القول بالتعطيل والتشبيه.

وظاهر الروايات هو أنّ السائل كان خائفاً من الوقوع في التعطيل والتشبيه، فكان محتاراً في اختيار اللفظ الّذي يثبت به الذات الإلهية ويُخبر عنها، ولذا سأل الإمام(عليه السلام) عن لفظ «الشيء» ولفظ «الموجود» فأجابه الإمام(عليه السلام) بأنّ هذين اللفظين ليس فيهما خطر التعطيل والتشبيه بل فيهما الخروج عن هذين الحدّين.

كما أنّ المستفاد من رواية هشام، لا يعدو هاتين الصفتين، «هو صانع الأشياء» و«هو خارج عن الحدّين»، والصفة الأُولي ثبوتية والصفة الثانية تنزيهية، أي: أنّه منزّهٌ عن الحدّين وأنّ التعبير عنه بالشيء لا يشتمل علي مفهوم التعطيل والتشبيه، بل إنّ فيه دلالةً علي إثبات الذات.

وبعبارة أُخري: إنّه أطلق عليه لفظاً ليس فيه مفهوم الإبطال ولا التشبيه، إذ في مقام الإخبار عنه عزَّ اسمه، قد يتلفّظ بلفظ يشتمل علي مفهوم الإنكار أو التعطيل والتشبيه، مع أنّ اللافظ ينزّه ذلك الإله عن

التعطيل والتشبيه واقعاً، وأمّا لفظ «الشي ء» و«الموجود» فإنّه يدلّ علي الذات والإقرار بها فقط، بدون الدلالة علي تلك المفاهيم المحذورة.

ونضـيف في خاتمـة هذا البحث الدقيق، أنّ البعض قال: ليس المراد من الإبطال والتعطيل، ترك إثبات وجود الله تعالي، والّذي هو بديهيّ، بل إنّ المراد من ذلك، التعطيل في التعبير عن حقيقـة ذات الأُلوهيّـة بالألفاظ، وتعطُّل العقل عن معرفة ذاته عزَّ اسـمه، إذ لا يوجد لفظٌ دالٌ علي ذلـك الوجود، فيكتفي في إثبات تلك الـذات المقدّسـة والاعتراف والإقرار بها، بإطلاق تلك العناوين العامّـة مثل «شـيء» و«الوجود» و«ثابت»، كما أنّ الأسماء الحسني مثل القادر والعالم وبإعتبار دلالتها علي الذات أو الشيء الموجود الّذي له قدرة وعلم، تدلُّ علي الذات والصفة كلتيهما، و إثباتها أيضاً إثبات للذات وللشيء.

يقول العلّامـة المجلسـي: «حـدّ التعطيـل هو عـدم إثبات الوجود والصـفات الكماليـة والفعليـة والإضافيّـة له تعالي، وحـدّ التشبيه الحكم بالاشتراك مع الممكنات في حقيقة الصفات وعوارض الممكنات».((1))

أقول: إذا كان حدّ التعطيل ما ذكره بالتفصيل فلا يخرج منه بالقول

1- المجلسي، مرآة العقول، كتاب التوحيد، باب إطلاق القول بأنّه شيء، ج1 ص282، ذيل ح2.

بأنّه شـيء. وحدّ التشبيه لا ينحصـر بالاشتراك مع الممكنات في حقيقة الصـفات، بل يكون بالاشتراك في حقيقة الذات مثل ما يقوله القائل بأصالـة الوجود والله هو العـالم ونسـتغفره ونتوب إليه من الورود في المبـاحث الّتي لم يكلّفنـا بـالورود فيهـا؛ لعجز عقولنـا عن إدراكهـا أو لصعوبة فهمها، ولكونها من مزالّ الأقدام ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

6 . «وإنّه ليسَ بجسمٍ ولا صورة ولا عَرَضٍ ولا جوهرٍ».((1))

فلاـ هو بجسم ولاـ صورة، ولاـ هو بعرضٍ ولا جوهر، ولا فرق في سـلب الجسـمية والصورتيـة والعرضـية والجوهريـة، سواءٌ فسّـرناها طبقاً لاصـطلاح أهل المعقول كما نقل عن المحقّق الطوسـي – عليه الرحمة – أو فسّـرناها بالمعني العرفي والّذي يبدو أنّه أظهر، وهو أنّ الجسم بمعني الجَسـد أو الشـيء الّـذي له الأبعـاد الثلاثـة (الطـول والعرض والعمق)، وأنَّ الصورة بمعني التشـكُّل بشـكل يتميّز به عن الأشـكال الأُخري، والعَرَض في الاصطلاح العرفي هو الشيء القائم بالغير وفي المحلّ.

1- الصدوق، كمال الدين، ص379. ولو أنّ جملة «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَـيْءٍ» تدلُّ بالالتزام علي تنزّه الباري عن الجسـمية وسائر صفات وذاتيات الممكنات، لكن جملة «إنّه ليس بجسم...»، تدلّ علي ذلك بالمطابقة.

وبعبارة أُخري: الجوهر الّذي هو عرفاً في مقابل العرض، لا الجوهر الّذي هو في مقابل المعاني الأُخري والّذي ينقسم في الاصـطلاح إلي خمسة أقسام، وأحدُ قسمي الممكن، وأمّا الجوهر بمعني ذات الشيء وحقيقة الشيء فليس مراداً.

وعلي كلّ حال، فالله تعالي، منزّهٌ عن هـذه المعاني، أعمّ من أن يكون المقصود هو المعاني الاصـطلاحية أو كان المقصود،المعاني العرفية في مقابل المعاني الأُخري.

7 . «بَلْ هُوَ مُجَسِّمُ الأجسام ومصوِّرُ الصُور وخالقُ الأعراضِ والجواهِر».((1))

إنّ الأجسام والأعراض والجواهر والصور، لم توجد من قبل نفسها، كما أنّ وجودها ليس قديماً ودائمياً، ولا أنّها غير محتاجة لخالقٍ وموجد، فكما يُصرِّح القرآن الكريم: (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْ ءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ).((2))

فجواب هذا التساؤل الشريف في الآية، هو النفي بداهةً وفطرةً، فمثل هذا الوجود غير متصوّر وممتنع، فكلّ هؤلاء عاجزون عن إيجاد

1- الصدوق، كمال الدين، ص379.

2- الطور، 35.

أنفسهم، كما أنّ كسب الوجود من أمثالهم محالٌ أيضاً، كما لو طلب محتاج من محتاج شيئاً، وطلب مقروضٌ من مقروضٍ دَيناً.

وعليه، إذا كان الله تعالي وهو مجسِّم الأجسام ومصوّر الصُور، جسماً أو صورةً، كان محتاجاً إلي مجسِّم ومصوِّر.

لذا، يقول أمير المؤمنين(عليه السلام):

«بتَشعيرِهِ المشاعِرَ عُرِفَ أن لا مَشعَرَ لَهُ، وبمضادَّتِهِ بَيْنَ الأُمور عُرِفَ أن لا ضِدَّ له، وبمقارَنَتِهِ بَيْنَ الأشياءِ عُرِفَ أن لا قَرينَ لَهُ».((1))

8 . «ورَبُّ كلّ شيءٍ ومالِكُهُ وجاعِلُهُ ومُحَدِثُهُ».((2))

الربّ، بمعني المربّي وموصل الشيء من النقص إلي الكمال،((3)) وهذا المعني للتربية متصوّر في الموجودات الّتي ليس لكلّ أو بعض كمالاتها فعليّة ولكنّها حائزة علي الاستعداد للكمال بالقوّة،لتكون تربيتها مؤثّرة، ولإيصالها من النقص إلي الكمال ومن القوّة إلي الفعليّة.

وعلي هذا، تدلُّ جملة «رَبُّ كلّ شيءٍ» علي أنّ كلّ الأشياء بحاجة إلي تربية، وليس لها الفعليّة المستغنية عن المربّي، حتي لو كانت من قبيل المجرّدات والعقول، الّتي يعتقد القائلون بوجودها أنّها فعلية محضة، فالقول بها وأنّ صدور المخلوقات غير المجرّدة لابدّ أن يترتّب علي صدورها وخلقتها، مستلزمٌ لعيوب ومفاسد عديدة.

والمعني الآخر للربّ هو السيّد والصاحب والمالك.((4)) ومن يصنّف المخلوقات إلي صنفين، لابدّ أن يقول بأنّ إضافة «ربّ» إلي كلّ شيء يفيد أنّ المراد من الربّ هو المعني الثاني، إذْ بعد فرض أنّ المخلوقات علي قسمين تكون إضافة «ربّ» إلي كلّ شيء جاعلةً المعني الأوّل بحاجة إلي تفسير وتأويل وتوجيه.

وعليه، يكون المعني هو أنّ من أوصاف الله تعالي هو أنّه صاحبُ كلّ شيء ومالكه، وجاعله وموجده.

ولا يخفي أنّ الصفات الّتي وردت في هذه الفقرات من كلام السيّد عبد العظيم في مقام عرض الدين، هي بعض الصفات السلبية وبعض الصفات الثبوتية الفعلية، الّتي مصدرها الصفة الثبوتية الذاتية، لأنّ كلّ الصفات الفعلية ترجع إلي صفة العلم والقدرة، وتدلُّ علي صدور الفعل والظهور الخارجي للقدرة.

1- نهج البلاغة، الخطبة 186(ج2، ص119 - 120).
2- الصدوق، كمال الدين، ص379.
3- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص184.
4- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص184.

والمطلب الـدقيق هنا هو: أنّ عـدّة مسائل أُخري ترتبط بعرض العقائد والّتي لم يبيّنها السـيّد عبد العظيم الحسـني، كالاعتقاد بالعلم وقدرة الله، ومسألة الكلام والإرادة، ويبدو أنّه أوكلها لوضوحها، مضافاً إلي استفادتها بالملازمة من تلك الجمل، لا أنّه غفل عنها تماماً.

وقـد يكون المراد والمقصود هو بيـان العقائـد المختلف فيهـا بين الشـيعة وسائر الفرق الإسـلامية، وخاصّـة الأشاعرة، وأنّ الغرض هو بيان العقيدة الحقّة في هذه المسائل الخلافية، وبعض الجمل الأُخري ناظرة إلي هذا المعني أيضاً.

والأمر المهـمّ هنا، هو: أنّ هذا الوصف للباري عزّ وجلّ، إمّا هو للصـفات الثبوتية الفعلية، أو للصـفات السلبية للذات الإلهية المنزهّة عنها، ولا يسـتفاد إثبات الصـفات الثبوتية الذاتية إلّا من جملة «خارج عن الإبطال»؛ وأمّا ما يرتبط بكنه وحقيقة هذه الصفات الّتي هي منزّهة عن الإدراك مثل تنزّه الذات عن إدراكها من قبل المخلوقات فلم تتعرّض له أيّة عبارة، وذلك لأنّ الكلام عنها منهيٌّ عنه وممنوع.

ومن هنا يُعلم عـدمُ جواز البحث في هـذه الصـفات الذاتيـة كالعلم والحياة والّذي يرتبط بحقيقة هذه الصـفات، وأنّ البحث فيها قد يوجب الضلال والإضلال.

ص: 72

وما أجمع وأتمَّ وأكمل كلام أمير المؤمنين(عليه السلام) في هذا المعني حيث يقول:

«دَعِ القَولَ فيما لاـ تعرف، والخطابَ فيما لا تُكلَّف، وأمْسِك عَن طريقٍ إذا خِفتَ ضلالَته، فإنَّ الكفَّ عِندَ حَيْرَة الضَّلالة خير مِن ركوبِ الأهوال».((1))

وما أروع ما أنشأهُ الفاضل المعتزلي ابنُ أبي الحديد:

والله لا موسي، ولا * عيسي المسيح ولا محمد

علموا ولا جبريل، وهوَ * إلي محلّ القدس يصعد

كلّا ولا النفس البسيطةُ * لا، ولا العقل المجرّد

من كنه ذاتك غير أنّك * واحديُّ الذاتِ سرمد

من أنت يا رسطو! ومن * أفلاط قبلك يا مبلَّد

ومن ابنُ سينا حين قرّر * ما بنيت له وشيّد

هل أنتمُ إلّا الفراش * رأي الشهاب وقد توقّد

فدنا فأحرق نفسه ولو * اهتدي رشداً لأبعد((2))

1- نهج البلاغة، كتاب 31 (ج3، ص39)؛ ابن شعبة الحرّاني، تحف العقول، ص69؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، كتاب القضاء، ج27، ص160، باب وجوب التوقّف والاحتياط في القضاء.
2- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ذيل الخطبة 231، ج13، ص50.

عرض الدّين والإمامة

10 . «وأقول: إنّ الإمـام والخليفـة ووليَّ الأـمر بَعـدَهُ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طـالب، ثمَّ الحسنُ، ثمَّ الحُسـينُ، ثمَّ عليُ بنُ الْحُسـينُ، ثمَّ محمّد بنُ عليّ، ثمَّ جعفَرُ بنُ محمَّد، ثمَّ موسـي بنُ جعفر، ثمَّ عليّ بنُ موسـي، ثمَّ محمّد بنُ عليّ، ثمَّ أنت يا مولاي. فقال(عليه السـلام): « ومن بعـدي الحسن ابني، فكيف للناس بالخلف من بعده»؟ فقلت: فكيف ذاك يا مولاي؟ قال: «لأنّه لا يُري شـخصه ولا يحلُّ ذكره باسـمه حتي يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».((1))

وهنا ينبغي التنبيه علي أُمور:

الأوّل: أنّ كلمـة «الإمام» و«الخليفـة» و«وليّ الأمر» ليست مترادفـة، وإن كانت متجسّدة في مصـداقٍ واحـد، أي أنّه يصـدق إطلاق الوليّ والإمام علي الخليفـة كما يصـدق إطلاق الخليفـة والوليّ علي من يصدق إطلاق «الإمام» عليه، فهذه الألفاظ متلازمة في التصادق، ولكنّها ليست مترادفة في المفهوم، فمن كلّ واحدٍ منها يُستفاد بعدٌ من أبعاد

1- الصدوق، كمال الدين، ص379 - 380.

الشخصية الّتي هي مصداقٌ لهذه العناوين، وإن كان لازم الاتّصاف بمعني كلّ واحدٍ منها، هو الاتّصاف بمعني الآخَرين أيضاً.

فالمفهوم الظاهريّ للفظِ «الإمام» هو الزعيم والقائد، ومن يكون فعله وسيرته وكلامه، أُسوةً وحجّةً، ويجب علي الجميع الاقتداء والتأسّي به وإطاعته.

ومن الواضح أنّ مثل هذا الشخص لابدّ أن يكون الأعلم من بين الجميع، وأن يكون معصوماً عن الخطأ والاشتباه، وإلّا لم تتحقّق الإمامة في وجوده، وذلك أنّه إذا لم يكن كذلك، لم يكن لأحدٍ الثقة عنوان مستقل بخورد «عرض الدّين و الامامة» سرصفحه ها بر اساس اين عنوان باشد. والاطمئنان بصحّة متابعته والاقتداء به فضلاً عن وجوب طاعته والتسليم له. فمع احتمال خطأ واشتباه المرشد والدليل، لا يكون طيّ طريق بمعيّته مقبولاً عند العقلاء، كما أنّه لا يجوز شرعاً تجويز طيّ مثل هذا الطريق فضلاً عن إيجابه.

والمستفاد من قوله تعالي:«وَإِذِ ابْتَلَي إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَايَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ». ((1))

وكذلك من الحديث الوارد في تفسير هذه الآية الشريفة، ومن الدرجات الّتي طواها خليل الرحمن إبراهيم(عليه السلام) حتي وصل إلي مرتبة

1- البقرة، 124.

الإمامة، أنّ مقام الإمامة مقام عظيم.

كما أنّ المستفاد من الحديث المشهور: «مَن ماتَ ولَمْ يَعرِف إمامَ زمانه ماتَ ميتَةً جاهليَّةً»،((1)) هو إمامة المعصوم ولزوم عصمة صاحب هذا المقام.

وأمّا الخلافة والّتي تعني بمفهومها العامّ النيابة عن الغير والقيام بدوره وعمله، فمفهومها الخاصّ هنا هو أنّها منصب إلهيّ، بنحو يستلزم نسبة ما يصدر من الخليفة، إلي الله، وأنّ الخليفة هو عاملٌ ومجرٍ لإرادة الله، إذ لا يمكن هداية العباد أو الحكم بينهم بلا وساطة البشر، فيتمُّ ذلك بواسطة الخليفة، ولا شكَّ حينئذٍ في وجوب اتّصاف الخليفة النائل لهذا المنصب الشريف بالأعلميّة والعصمة، والتقوي العالية الّتي اشترطناها في الإمامة.

وأمّا ولاية الأمر، بمعني صاحب الاختيار في الأُمور من قبل الله تعالي، فهو منصبٌ من المناصب التشريعية، مشروط بشرائط تختلف باختلاف اقتضاء سعة وضيق متعلّقات الولاية وحدود مداخلات الوليّ.

1- الصدوق، كمال الدين، ص409؛ الخزّاز القمّي، كفاية الأثر، ص296؛ ابن حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب، ص495؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج3، ص18؛ الأميني، الغدير، ج10، ص359، وقد ذكر بعبارات مختلفة.

فولاية النبيّ أو الإمام والخليفة، ولأنّ حدودها واسعة، تشمل كلّ

الأُمور، ولوجوب الطاعـة لهم بصـريح الآيـة الكريمة (أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)((1)) تكون هـذه الولاية مطلقة وغير مشـروطة، وهي مثل مقام الإمامة والخلافة مشـروطة بالعصـمة، وبهذا المعني عُدَّت في رديف الصلاة والصوم والزكاة والحجّ، في الحديث المعروف:

«بُنيَ الإسلام علي خَمس: علي الصلاةِ، والزّكاةِ، والصّوم، والحجِّ، والوِلايَة، ولَمْ يُنادَ بِشَيءٍ كما نوديَ بالوِلايَة».((2))

وبجملة «وَلَمْ يُنادَ بشـيءٍ كما نُوديَ بالولاية» يُشار إلي أهمّيتها الخاصّة فالملاحظ في الحديث أنّ الولاية عُدَّت في سلسـلة أحكام الله، مع أنّ صاحب هذا المقام لا يكون إلّا الإمام والخليفة.

وموضوع وجوب إطاعة وليّ الأمر، هو نفس الأوامر الولايتية للإمام والخليفة، والأوامر الصادرة بعنوان إدارة النظام، ورتق وفتق الأُمور.

1- النساء، 59.

2- الكليني، الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الإسلام، ج2، ص18، ح1؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج65، ص329.

وبهذا اللحاظ، تكون ولاية أمر ونهي الوليّ مستندةً إليه هو، بينما هي مستندة إلي الله في حالة الخليفة.

عباراتُنا شَتّي وحُسنُكَ واحدٌ * وكلٌّ إلي ذاكَ الْجَمالِ يُشيرُ

الثاني: والدرس المستفاد من كلام السيّد عبد العظيم والمقرون بتأييد الإمام(عليه السلام)، وهو قوله: «إنّ

الإمام والخليفة ووليّ الأمر بعده...» هو أنّ النبيّ أيضاً إمامٌ وخليفةٌ ووليُّ أمرٍ، ولذا فيجب أن تستمرّ هذه الإمامة والخلافة والولاية من بعده، بخلاف النبوّة الّتي أقرّ بها في الفقرة السابقة فإنّها ختمت برسول الله محمد(صَلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) وإنّه لا يجب استمرارها، حيث إنّها تدور مدار وجود مصلحة وحاجة في المجتمع، ومن جعلها الخاتمة يظهر عدم وجود مصلحة وحاجة في الدين الجديد، بخلاف الإمامة والخلافة وولاية الأمر، فإنّه لا يخلو زمنٌ من الحاجة إليها ولا أرضٌ من ضرورتها، وكما رُوي عن أمير المؤمنين(عليه السلام):

«اللّهمَّ بَلي! لا تَخلو الأرضُ مِن قائمٍ لله بحُجَّة إمّا ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً».((1))

وممّا ذُكر، يمكن القول بأنّ بُعدَ الخلافة والإمامة في شخصية الرسول

1- نهج البلاغة، الحكمة 147 (ج4، ص37)؛ الثقفي الكوفي، الغارات، ج1، ص153؛ الطوسي، الغيبة، ص221.

الأكرم(صَلّي اَللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) الجامعة لمقام النبوّة والخلافة وولاية الأمر، هو أشرف من بُعدِ النبوّة والولاية، وليس مفهوم ذلك أفضليّة الأئمّة(عليهم السلام) علي النبيّ(صَلّي اَللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) – نعوذ بالله – فإنّ هؤلاء الأطهار وإن حازوا منصب الإمامة والخلافة والولاية، لكنّهم لم يتّصفوا بصفة النبوّة، أمّا النبيّ الأكرم(صَلّي اَللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) فقد حاز المقامات الأربعة جميعاً.

أضف إلي ذلك، أنّ ولاية وإمامة أمير المؤمنين(عليه السلام) الّذي كان أفضل كلّ

الأئمّة المعصومين(عليهم السلام) كانت خاضعةً لولاية وإمامة النبيّ الأكرم(صَلّي اَللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) وكان النبيّ(صَلّي اَللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) أولي بالمؤمنين من أنفسهم بما فيهم أمير المؤمنين(عليه السلام)، إذ أنّ الآية الكريمة: (النَّبِيُّ أَوْلَي بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ)،((1)) تشمل أمير المؤمنين(عليه السلام)أيضاً.

الثالث: بيان خلافة أمير المؤمنين(عليه السلام) لرسول الله(صَلّي اَللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) بلا فصل وولايته من بعده، وعلي ذلك أدلّة قطعية ومدارك يقينية ثابتة، من جملتها نصّ الغدير المتواتر، والّذي رواه العامّة والخاصّة من المحدّثين والمورّخين والمفسّرين وعلماء الرجال وغيرهم، في الكتب والجوامع والمجاميع والمسانيد وبأسانيد متعدّدة عن جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين.

1- الأحزاب، 6.

ومن جملتها واقعة يوم الإنذار، والنصوص علي إمامته وولايته(عليه السلام) في المشاهد والمواقف الأُخري كثيرة، ولو أنصف المناقش ولم يُعاند، لَما كان بالإمكان خفاء هذا الأمر عليه وعدم اتّضاحه، لكونه كالشمس في رائعة النهار.

وكلّ الفضائل والمناقب الّتي ذكرت لأمير المؤمنين(عليه السلام) في آلاف المصنّفات والكتب المعتبرة، تُثبت هذا المعني، وهو أنّ الشخص الوحيد الصالح لمقام خلافة الله وخلافة الرسول(صَلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)، لم يكن إلّا عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) وكلّ العلوم الّتي كشفها عليّ(عليه السلام) للمسلمين، وعدم احتياجه إلي غيره، واحتياج الكلّ إليه، وإخباراته عن المغيّبات وسائر معجزاته، كلّها تشهد علي خلافته بلا فصل للنبيّ(صَلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)، فكلّ ما نقوله ونكتبه هو من قبيل توضيح الواضحات، وهو أقلّ من قطرة من بحر وذرّةٍ من شمس.

«سُبحان الّذي خَلَقَه وجَعَلَهُ آيَتَهُ الكُبري، وحُجَّتَه العظمي، وأعطاهُ ومَنَحَهُ مِن العُلوم والكمالات ما حيَّر به عُقولَ ذَوي الألباب».

الرابع: المستفاد من هذه الرواية هو إمامة الأئمّة الإثني عشر(عليهم السلام)، وبحسب مآت الروايات الصحيحة والمعتبرة من طرق الشيعة والسنّة، فإنّ إمامتهم ثابتة ومحرزة، من جملتها ما نقله الإمام أحمد بن حنبل لوحده، فقد نقل بأربعين طريقاً عن جابر بن سمرة وعبد الله بن

مسعود،((1))من الروايات ما يفيد حصر عدد الأئمّة والخلفاء في اثني عشر رجلاً، وهذا العدد لا ينطبق علي رأي أيّ فرقة من الفرق الإسلاميّة إلّا الفرقة الإمامية الإثني عشرية، فعلي المنصف إمّا أن يطرح كلّ هذه الروايات المتواترات المسلّمات ويرتكب ما لا يرتكبه أيُّ مسلم مؤمن برسالة خاتم الأنبياء محمد(صَلَّي اَللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)، وعلي أقلّ التقادير إذا لم يشأ التجاسر وردَّ قول النبيّ(صَلَّي اَللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)، أن يعتذر بجهله بالمقصود من هذه الروايات فيطرحها، أو أن يقبل مذهب الشيعة الّذي ينفرد في انطباق هذه الروايات علي رأيه ومنهجه في الإمامة.

مضافاً إلي ذلك، فإنّ أكثر من مائتي حديث من هذه الأحاديث تضمّن شرح وتفسير تلك الطائفة الّتي تضمّنت ذكر عدد الخلفاء والأئمّة فقط، فوضّحتها بالصفات والعلامات، بل وحتي ذكر أسماء هؤلاء الإثني عشر من أوّلهم وهو عليّ ابن أبي طالب(عليه السلام) إلي آخرهم وهو المهديّ ابن الإمام الحسن العسكري(عليهما السلام).

أضف إلي ذلك أنّ روايات كثيرة أُخري، وشواهد عديدة من معجزاتهم وخوارقهم للعادة، تثبت إمامة هؤلاء الأئمّة الاثني عشر بما لا يبقي مجالاً للشكّ والشبهة.

1- أحمد بن حنبل، مسند، ج5، ص86 - 108.

ومن جملة ذلك: نفس هذه الرواية الّتي تحصر الأئمّة وتعيّنهم في هؤلاء الاثني عشر، والسيّد عبد العظيم الّذي توفّي قبل وفاة الإمام الهادي(عليه السلام) وقبل ولادة صاحب العصر – أرواحنا فداه – رَوي خبر ولادة الإمام الحجّة بن الحسن – أرواحنا فداه – وغيبته، عن الإمام الهادي(عليه السلام).

الخامس: لقد وردت الإشارة في هذه الرواية إلي ثلاث صفات من أوصاف صاحب الزمان – أرواحنا فداه – بنحو الإجمال.

الاُولي: «لا يُري شخصُه»، وهو إشارة إلي استتاره عن الأنظار، وهذا لا يعني النفي الكلّي لرؤيته، إذ تشرّف بزيارته قبل الغيبة الكبري جماعة من المؤمنين، وكذا نال شرف زيارة قطب عالم الإمكان وكهف الأمان جماعة في غيبته الكبري، وإنّما المقصود من العبارة أنّ الالتقاء به غير ميسّر للجميع بصورة عاديّة، وأنّ أغلب الناس محرومون من لقائه، ويجهلون مقرّ إقامته وأحواله وأنّ اُولئك الّذين يحظون بشرف لقائه خاصّة في الغيبة الكبري إنّما يوفّقون لذلك بنحوٍ غير طبيعي وبالاتّفاق، كما أنّ الظاهر من نفي الرؤية في الرواية هو نفي الرؤية مع المعرفة الشخصية الّتي لا تتيسّر إلّا للأوحديّ من الناس، وأمّا الرؤية مع عدم المعرفة الشخصية فهي جائزة ولا تنافي الهدف من غيبته والحكمة فيها.

الثانية: الصفة الثانية هي عدم حلّية ذكره باسمه الشريف، فبحسب هذه الرواية وروايات أُخري، لا يجوز ذكره باسمه الّذي هو اسم رسول الله(صَلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ).

وفي حكم تسميته – أرواحنا فداه – في عصر الغيبة وأنّه هل أنّ ذلك لا يجوز مطلقاً أو يجوز مطلقاً؟ وإن كان مكروهاً مطلقاً، أو أنّه مكروه في المجامع فقط، أو أنّ الحرمة خاصّة بذكره في المجالس والمجامع، أو أنّ الحرمة من باب التقيّة وأنّ ذكره جائز مع عدم التقيّة؟ احتمالات، ولعلَّ احتمال أنّ النهي عن التسمية إلي زمان الظهور مختصّ بالمجالس والمجامع تعظيماً له، وأنّه جائز في الموارد الأُخري، هو الاحتمال الأرجح.

وعلي أيّ حال، فالقول بالحرمة مطلقاً والجواز مطلقاً ضعيف، والاحتياط يقتضي ترك التسمية، إلّا في بعض الموارد، كما لو ورد اسمه الشريف في رواية يُراد نقلها، أو في مورد الضرورة الّتي يلزم فيها إعلان اسمه الشريف، وهذه المسألة من جملة المسائل الّتي اختُلف في الفتوي بها بين الشيخ الأجلّ بهاء الدين العاملي والسيّد الجليل ميرداماد عليهما الرحمة – وقد كتب ميرداماد كتاب شرعيّة التسمية والّذي طبع أخيراً بتوصية من الداعي تأييداً لنظره ورأيه في المسألة.

الثالثة: ما ذكره الإمام الهادي(عليه السلام) من أنّ خليفة الإمام الحسن

العسكري(عليه السلام) سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. وقد ورد أكثر من مائة حديث معتبر بطرق الشيعة والسنّة عن رسول الله(صَلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) والأئمّة الطاهرين، وصف المهديّ (عجل الله تعالي الله فرجه شريفه) بهذا الوصف، وهو من أوصافه البارزة والمهمّة إلي حدّ عُدَّت هذه الصفة – وهي من أوصافه الفعلية-، في جملة أهداف وغايات الظهور المهمّة، كظهوره وغلبة الإسلام علي سائر الأديان وانتشار عقيدة التوحيد والحكم الإسلامي في كلّ العالم و... إلخ، من أهداف الظهور.

وهذه الصفة وإن كانت في هذه العبارات من جملة أوصافه الفعلية وأنّ ذلك من منجّزاته المهمّة والكبيرة، ولكن تدلّ بالالتزام علي اتّصافه ذاتاً بصفة العدالة وكمال النفس واستقامة الفكر والروح – صلوات الله وسلامه عليه – فمن البديهيّ، أنّ القيام بمثل هذه الأعمال وتحقيق هذه الأهداف والبرامج، يتوقّف علي الاتّصاف الذاتي بهذه الكمالات، وعلي حيازة الأهلية العظيمة الّتي لم يحُزْها إلّا الأنبياء والأئمّة الطاهرون(عليهم السلام) المؤيّدون من عند الله تعالي.

11. «قال: فقلتُ: أَقْرَرْتُ وَأَقولُ: إِنّ وَلِيَّهُم وَلِيُّ الله، وعدوَّهُم عدُوُّ الله وطاعَتَهُم طاعَةُ الله ومَعصِيَتَهُم مَعصيةُ الله».((1))

1- الصدوق، كمال الدين، ص380.

من خلال هـذه الكلمات الّتي قالها السـيّد عبـد العظيم الحسـني، نقف علي عظمة مقام الإمامة والولاية، والّتي يظهر ممّا ذكرناه، أنّها تالي ولايةالله تعالي، فوليّهم وليُّ الله.

ويسـتفاد من بعض الأحاديث المعتبرة، أنّ العبـد لو عبـد الله مدّة دعوة نوح في قومه (950 سـنة)، يصوم يومه ويقوم ليله، وقُتل بين الركن والمقام مظلوماً، لم يشمّ رائحة الجنَّة ما لم يتولّ هؤلاء الأطهار.((1))

«مَن أَتاكُم نَجا ومَن لَمْ يأتِكُم هلك»؛((2))

«مَن أطاعَكُم فقد أطاعَ الله ومَن عصاكُم فقدْ عصي الله».((3))

وقد ورد في بعض الروايات الّتي نقلت بطرق العامّة أيضاً، أنّ العبد يُسئَل يوم القيامة قبل أن يرفع قدماً عن قدم في جملة أُمور أربعة عن ولاية أهل البيت(عليهم السلام)((4)) بكلّ معانيها، وعن محبّتهم وأنّهم أولياء الأمر

1- الطوسي، الأمالي، ص132؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج27، ص172 - 173.
2- الصدوق، عيون أخبار الرضا(عليه السلام)، ج1، ص307؛ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج2، ص613؛ الطوسي، تهذيب الأحكام، باب الزيارة الجامعة، ج6، ص98؛ المشهدي، المزار، ص528.
3- الطوسي، تهذيب الأحكام، ج6، ص101.
4- الفتّال النيسابوري، روضة الواعظين، ص200؛ المفيد، الاختصاص، ص193؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج3، ص307؛ ابن كثير، البداية والنهايه، ج9، ص127.

والأئمّة والخلفاء، وهذا أمرٌ مسلّمٌ بين المسلمين منذ صدر الإسلام وعصر الرسول الأكرم(صَلّي اَللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ).

يقول الفرزدق في قصيدته:

مِنْ مَعشَرٍ حُبُّهُم دينٌ وبُغضُهُم * كُفرٌ وقربُهُم مَنجي ومُعتَصَم((1))

1- الفتّال النيسابوري، روضة الواعظين، ص199 - 201؛ المفيد، الاختصاص، ص191 - 193؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج41، ص401 - 402؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج9، ص126 - 127.

عرض الدّين والمعراج و...

اشارة

12. «وأقولُ: إنّ المِعراجَ حقٌّ والمُساءَلَةَ في القَبرِ حقٌّ وإنّ الجَنَّة حقٌّ والنارَ حقٌّ، والصراطَ حقٌّ، والميزان حقٌّ، وإنَّ السّاعَةَ آتِيَةٌ لا ريبَ فيها، وإنّ الله يَبعَثُ مَن في القُبور».((1))

وفي هـذا القسم يعرض السـيّد عبد العظيم قسـماً آخر من معتقداته، ويشـهد بحقّانية المعراج وسؤال القبر والجنّة والنار والصـراط والميزان والساعة والقيامة والبعث والإحياء، وسنحاول بيان هذه الأُمور بنحو الاختصار.

نذكر مقدّمةً بأنّ الاعتقاد بالمعاد وحشـر الأموات والثواب والعقاب واجبٌ، وإن اكتفينا في مقام الحكم بإسـلام الإنسان، بإقراره بالشهادتين والتوحيد والرسالة، والّذي يتضـمّن الاعتقاد بحقّانية كلّ ما نزل علي النبيّ(صَلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) والإقرار الإجمالي به، لكنّ الاعتقاد تفصيلاً بخصوص المعاد وعالم العقبي وإحياء الموتي للحساب، واجبٌ كما أنّ الاعتقاد بالجنّة

1- الصدوق، كمال الدين، ص380.

والنار والصراط والميزان بنحو التفصيل لازمٌ واجب، ولعلّ علّة وجوبه تفصيلاً وعدم كفاية الإجمال هنا، هو وضوح وظهور وضرورة اشتمال دعوة النبيّ(صَلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) علي هذه الأُمور، كالاعتقاد بالملائكة والأنبياء السابقين والكتب السماوية النازلة عليهم.

وبعد بيان هذه المقدّمة، نبيّن عدّة أُمور ترتبط بهذه المواضيع:

الف) المعراج

من جملة معتقدات المسلمين، أنّ الله سبحانه وتعالي، في ليلةٍ سمّيت بليلة المعراج، سار بحبيبه خاتم الأنبياء محمد(صَلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) من مكّة

صفحه مستقل و عنوان «عرض الدّين و المعراج والمعاد...» در سر صفحه ها نوشته شود.

المكرّمة (المسجد الحرام) إلي المسجد الأقصي، ومن هناك عرج بجسمه العنصري إلي العوالم العليا حتي وصل إلي مرتبة (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّي * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنٰي).((1))

وتفاصيل هذا الإسراء والمعراج الّذي تمَّت بالقدرة الإلهية وبالإعجاز وخرق النواميس الطبيعية، ذُكِرَ بعضها في القرآن الكريم وبعض الأحاديث، وإن كان الاعتقاد بكلّ تفاصيلها الّتي جاءت في الأحاديث وخصوصاً أخبار الآحاد، ليس بواجب.

ومن جملة الآيات الدالّة علي هذا المعراج، قوله تعالي:

1- النجم، 8 - 9.

(سُبْحَانَ الّذِي أَسْرَي بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَي الّذي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ

مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)؛((1))

وكذلك ورد في سورة النجم عدّة آيات في هذا المعني، وكذلك قوله تعالي:

(وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا)؛((2))

وقوله تعالي :

(فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ).((3))

وبناءً علي هذا، فإنّ أصل المعراج حقٌّ، وهو أمرٌ ثابت ومسلّمٌ لا يتردّد فيه المسلمون ويعدّونه من معجزات الرسول الأكرم(صَلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) الكبيرة، وأنّ العروج كان بالجسد العنصري،((4)) والظاهر أنّ مثل هذا الأمر إنّما يكون إعجازاً فيما لو تمَّ بالجسد، لأنّ السير الروحي متيسّر لكلّ بشر وإلي كلّ النقاط في هذا العالم، وإن كان سير النبيّ(صَلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) يختلف عن سير أرواح الآخرين بانكشاف الحقائق الّتي لا تنكشف لغيره عادةً.

1- الإسراء، 1.

2- الزخرف، 45.

3- يونس، 94.

4- شبّر، حقّ اليقين، ص168.

ولكنّ الإنصاف هو أنّ التلقّي الأوّل للمسلمين من هذا المعراج والّذي آمن به المؤمنون وصدَّقوا النبيّ الأكرم(صَلّي اَللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) عليه، والّذي أنكره الكفّار حينما استهزؤوا به، هو المعراج الجسماني، وليس في الأدلّة ما يدلّ علي أنّ النبيّ(صَلّي اَللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) قال لهم: إنّه أُسري بروحه لا بجسمه، دفعاً لاستغرابهم واستبعادهم، بل الظاهر أنّه – صلوات الله عليه – أكّد جسمانية المعراج لهم.

وعلي أيّ حالٍ، فإنّ الكثير من العلماء يري أنّ إنكار جسمانية المعراج هو إنكار ضرورة من ضروريّات الدين،((1)) وموجبٌ للكفر،((2)) وتترتّب عليه أحكام الارتداد، والبعض الآخر منهم قيَّده بصورة استلزامه إنكار النبيّ(صَلّي اَللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ).

وما لا ينبغي إهماله والسكوت حِيالَه هو أنّ شبهات بعض أهل المعقول في مورد المعراج الجسماني وأنّه يستلزم الخرق والالتئام في الأفلاك،((3)) مردودةٌ؛ لعموم قدرة الله وصدور المعجزات وخوارق

1- الأسترآبادي، البراهين القاطعة، ج3، ص11، 53؛ الموسوي الأصفهاني، مكيال المكارم، ج2، ص92.

2- الطالقاني، منهج الرشاد، ج1، ص92.

3- الشهرستاني، الملل والنحل، ج6، ص256؛ ج9، ص206.

العادة الكثيرة، ولإخبار الرسول الصادق المصدَّق، مضافاً إلي منافاتها للاكتشافات العلمية المعاصرة الثابتة.

فهؤلاء الحضرات، قد رسموا لما سوي الله خارطةً فرضيّة علي أساس نظريّاتهم الشخصية، عيّنوا علي أساسها هيكلية الكون والأفلاك، ظنّاً منهم أنّهم رسموا خارطة ربط الحادث بالقديم، وصدور الكثير عن الواحد، وكأنّهم كانوا مع الله في كلّ مكان وزمان وشاهدوا كلّ التحوّلات الّتي جَرت علي هذا الكون والكيوان في كلّ أدوار العالم، وعلي هذا الأساس عنونوا عالم العقول والمجرّدات، واعتقدوا بسلسلاتٍ ظهر بطلانها بتقدّم العلوم والفنون الحديثة.

وطريق الصواب والمصون من الخطر هو الاكتفاء بإخبار النبيّ الصادق المصدَّق في هذه الأُمور، والاعتقاد بالمعراج وإن عجزنا عن معرفة كيفيته وديناميكيته وإمكانه للبشر، وأن لا نقول من عندنا ما لم يصلنا من الشرع، وأن لا نكلِّف أنفسنا في فهم ما لم يكلِّفنا الشرع فهمَه ومعرفتَه والخوضَ فيه.

وقد حاول بعض الماضين من أهل المعقول التوفيق بين القول بالمعراج الجسماني والقول بالمعراج الروحاني، في رسالة موسومة ب- «الورديّة» علي ما حُكي عنها، فقال: إنّ النبيّ(صَلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) كان له معراج جسماني ومعراج

روحاني ومعراج عقلاني، ومعراجه الجسماني كان مسير جسده الشريف إلي منتهي مراتب الأجسام، والّذي طواه علي البُراق.

والعبارة الّتي نقلت عن صاحب الرسالة الورديّة هي:

«وسري بسَيرِهِ إلي الله مِن ظلماتِ عالَم الأجسام والأجرام علي مركبه الّذي سُمّي بالبُراق في كمال السُّرعَة».

ويقول في خصوص الجنبة الروحانيّة للمعراج:

«وارتَقي بِرُوحه القُدسيَّة إلي مَدارجِ الأرواح، وخَرَقَ الحُجُبَ، وبلغَ قِمَّةَ الضِراح إلي أن صارَ إماماً لصفوف الأرواح النوريَّة».

ويقول في المعراج العقلاني:

«ثُمَّ تَرقّي بِعَقلِه النُوريّ ونورِهِ العقليّ، ودَخَلَ سُرادقاتِ الجَلالِ، ورَفَعَ أستارَ البَهاء والجَمال إلي أن وَصَلَ إلي حدّ لَمْ يكن بينَهُ وبَينَ رَبِّه أحدٌ حتّي نَفسُه الشريفُ وذاتُهُ الرفيعةُ».

وهذه العبارات وإن كانت لا تخلو من لطافةٍ، خاصّة تعبيره عن المعراج الجسمانيّ ب- «سري» وعن الروحاني ب- «ارتقي» وعن العقلاني ب- «تَرَقّي»، وكذلك لطافة تقسيمه المعراج إلي ثلاث مراتب وتحديد الجسماني منه بالسير إلي منتهي عالم الأجسام، تخلّصاً من مخالفة ضرورية المعراج الجسماني، ولكن من الواضح أنّ المعراج الّذي كان مرتكزاً في أذهان المتشرّعة والمستفاد من ظواهر الآيات والروايات هو أنّ كلّ

المعراج كان

ص: 95

معراجاً جسمانياً، وأنّه(صَلّي اَللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) أينما ذهب، فقد ذهب بجسده العنصري لا غير، وما أروع ما قاله الشهيد(قدس سره) في مديحه للنبيّ(صَلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)، حيث يقول :

وَمَن قَد رَقي السَبعَ الطِباقَ بَنَعلِهِ * وَعَوّضَهُ الله البُراقَ عن الْمُهْرِ((1))

ويقول الآخر:

سُبحان مَن خصَّ بالإسراء رُتبَتَهُ

بقربه حيث لا كيفٌ وتَمثيلُ

بالجسم أسري به والروح خادمةٌ

لهُ من الله تعظيمٌ وتبجيلُ

له البُراقُ جوادٌ والسماء طُرُقٌ

مَسْلوكَةٌ ودَليلُ السَيْرِ جِبْريل((2))

وأمّا ما ذكره من أنّه ترك جسمه في منتهي عالم الأجساد وعرج بروحه إلي منتهي عالم الأرواح النورية ومن ثمّ ذهب بعقله النوري ونوره العقلي إلي حيث لم يكن بينه وبين الله سبحانه أحدٌ حتي نفسه الشريفة

1- راجع: الشهيد الثاني، الروضة البهيّة، حياة الشهيد الثاني(قدس سره)، شعر الشهيد، ج1، ص202 .

2- المحدّث القمّي، الأنوار البهيّة، فصل في بيان ولادة النبيّ(صلي الله عليه و آله)، ص33 .

وذاته الرفيعة، فالحقيقة أنّنا لا ندري شيئاً من هذا الكلام، وحتي أُولئك الّذين عاصروا هذه الواقعة، والّذين جاؤوا من بعدهم لم يفهموا هذه المعاني منها، فهذه العبارات أشبه ما تكون ب- «رجماً بالغيب»، فلو أنّ الإنسان أذعن بعجزه عن معرفة حقائق هذا المطلب، كان أدلّ علي علمه وفهمه ومعرفته من إظهار علمه بهذا الطريق.

فلا يمكننا أن نقيس كلّ الأشياء بميزان خياليّ مبتنٍ علي أساس سلسلة مزاعم ونظريات حول ما سوي الله وعوالم خيالية رتّبناها بمخيّلتنا ذلك الميزان الّذي لا يصلح إلّا لقياس التخيّلات.

إذن، بحسب دلالة القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، كان معراج النبيّ جسمانياً، وأنّ كلّ الحقائق الّتي انكشفت له(صَلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) كانت قد انكشفت لشخصه المتجسّم بهذا الجسم الشريف، ولا نفهم معني لما ذكره الفاضل المذكور، فإن كان مراده أنّ روحَ أو عقلَ النبيّ(صَلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) قد عرجا إلي عالم الأرواح والعقول مع بقائها في الجسد العنصري، فهذا لا ينسجم مع ما قاله من سير الجسم إلي منتهي عالم الأجسام، وإن كان مراده أنّ هذه الروح الشريفة قد خلعت البدن العنصري واخترقت العوالم الأُخري فوصلت إلي عالم الأرواح ومن ثمَّ إلي عالم العقول، فإنّ هذا المعني لا يفهم من الآيات والروايات إلّا بالتأويل والتوجيه، ثم إنّ أصل وجود عوالم ماوراء عالم الأجسام وبالمعني الّذي يطلق علي الملائكة «أُولي

أجنحة»،((1)) هو محلّ كلام.

والحاصل: إنّ هؤلاء الحضرات قد خطّطوا للكائنات، واصطنعوا عالم الأرواح وعالم العقول، وطبّقوا المعراج وحقائقه علي أساس هذا المخطّط الذهنيّ الشخصي، وأوّلوها بما ينسجم معه، فلا نبالغ إن قلنا: إنّ كلامهم مصداقٌ لقوله تعالي :(إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ)؛((2)) إذ ليس لديهم دليلٌ شرعيّ علي دعواهم.

يقول السيّد شبّر: إنّ المعراج من ضروريّات الدين في الجملة، ومنكره خارج عن ربقة الإسلام والمسلمين، وقد روي عن الإمام الصادق(عليه السلام) أنّه قال:

«لَيسَ مِن شيعَتِنا مَن أنكَرَ أربَعَة أشياء: المعراج، والمسألة في القَبر، وخلق الجنَّة والنار، والشفاعة».((3))

ثم يقول: والّذي عليه الإمامية هو أنّ المعراج كان ببدن وجسم النبيّ(صَلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) الشريف.((4))

1- إشارة إلي الآية 1 من سورة فاطر.

2- النجم، 23.

3- الصدوق، صفات الشيعة، ص50؛ الحرّ العاملي، الفصول المهمّة، ج1، ص363؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج8، ص197، ح186؛ ج18، ص312، ح22؛ ج66، ص9، ح11.

4- شبّر، حقّ اليقين، ص168.

ومن جملة الروايات المهمّة والّتي رويت في كتب أهل السنّة، هذه الرواية عن عبد الله بن عمر، قال: سمعت رسول الله(صَلّي اَللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) قد سئل:

بأيّ لُغَةٍ خاطَبَكَ ربُّك ليلة المعراج؟

فقال(صَلّي اَللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ): «خاطَبني بلُغةِ عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) فأَلْهَمَني أن قُلت: يا ربّ خاطبتني أنت أم عليّ؟

فقال: يا أحمد أنا شيءٌ لَيسَ كالأشياء، لا أُقاس بالناس، ولا أُوصَف بالأشياء، خلقتك من نوري وخَلَقتُ عَليّاً مِن نورك، فاطَّلَعتُ علي سرائرِ قَلبِك فَلَمْ أجد إلي قَلبِكَ أحبَّ إليكَ من عليٍّ بن أبي طالب(عليه السلام) فخاطبتكَ بِلسانِهِ كَيْما يَطمئنَّ قلبُك».((1))

ب) سؤال القبر

من المسائل الاعتقادية الّتي ينبغي الإيمان بها، هي مسألة القبر والمساءلة بعد الموت، والّتي ثبتت بالأحاديث والروايات الكثيرة، أنّ إنكارها مخالف للإسلام وردٌّ للأحاديث المتواترة، ولذا فإنّ السيّد عبد العظيم قد عرض اعتقاده بهذه القضيّة علي الإمام(عليه السلام).

1- الخوارزمي، المناقب، ص78؛ الإربلي، كشف الغمّة، ج1، ص103؛ البحراني، مدينة معاجز الأئمّة الإثني عشر، ج2، ص402 - 403؛ الحرّ العاملي، الجواهر السنّية، ص295؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج18، ص386؛ ج38، ص312؛ ج107، ص31.

روي الصـدوق (رحمه الله) في كتاب الاعتقادات أنّ مسألة القبر حقٌّ لا مهرب منه، ومن أجاب في القبر بالصواب والمطابقة للواقع، فقد فاز بروح وريحان، ومن لم يجب بالصواب فله نُزلٌ من حميم.((1))

ج) الجنَّة والنار

إنّ الاعتقاد بحقّانية الجنّة والنار، لهوَ من العقائد المحكمة والمسلّمة عند المسلمين، وقد صرّحت الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة((2)) الكثيرة بهذه الحقيقة، خذ مثالاً علي ذلك:

قال الله تعالي في وصف الجنَّة:

(مَثَلُ الْجَنَّةِ الّتي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ)؛((3))

وقال عزّ وجلّ:

(إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وسَاءَتْ مُرْتَفَقاً).((4))

1- الصدوق، الاعتقادات في دين الإمامية، ص58.

2- الصدوق، صفات الشيعة، ص50.

3- محمد، 15.

4- الكهف، 29.

د) الميزان

وكـذلك الاعتقاد بالميزان، عقيـدةٌ انبثقت من الآيات القرآنيـة المجيـدة والأحاديث الشـريفة، ولابـدّ من الاعتقاد بها إجمالاً، وإن لم يعتقد بتفاصيلها الّتي لا ضرورة في الاعتقاد بها.

والتفاسـير والتعاريف الّتي ذكرت للميزان وما يوزن به متعـدّدة، وكلّها قابلة للتحقّق، وقد تختلف الكيفيّات باختلاف الأشـخاص وباختلاف مواقف القيامة والحساب.((1))

ه) الصراط

يقول السـيّد شبّر(رحمه الله): إنّ الصراط من ضروريّات الدين ولا يخالف فيه أحدٌ من المسلمين، وهو بحسب الروايات جسرٌ علي جهنّم، أحدُّ من السيف وأدقُّ من الشعرة.((2))

وكما يقول الصدوق(رحمه الله) فإنّ جميع الناس لابدّ أن يعبروا من هذا الجسر.

وهناك معني آخر للصـراط ورد في الروايات وهو أئمّة أهل البيت(عليهم السلام)،((3)) وأنّ المراد من «الصـراط المستقيم» هو ولاية أمير المؤمنين

1- راجع: شبّر، حقّ اليقين، ص422 - 425.

2- شبّر، حقّ اليقين، ص462.

3- الصدوق، الاعتقادات في دين الإمامية، ص70.

وسائر الأئمّة الأطهار(عليهم السلام).((1))

وبالتأمّل في الآيات القرآنية والروايات الشريفة، يستفاد أنّ لفظ الصراط قد استعمل في لسان القرآن والسنّة وأُطلق علي كلّ واحدٍ من المعنيين مستقلّا، كما أنّه فسِّر في المورد الواحد بالمعنيين معاً.

و) المعاد

يُبيِّن السيّد عبد العظيم اعتقاده بالمعاد بهذه العبارة:

13. «وأنّ السَّاعَةَ (القيامة) آتيةٌ لا ريبَ فيها وأنّ الله يَبعثُ مَن في القبورِ».

إنّ مسألة القيامة وعودَ الأرواح إلي الأجسام ويوم البعث وإحياء الموتي من المعتقدات الأوّليّة والأصيلة في الإسلام، وقد دلّت علي ذلك آيات قرآنية كثيرة.

ولا يخفي، أنّ يوم القيامة له أسماء متعدّدة، أحدها: الساعة.

وقد سُمّي به يوم القيامة في موارد عديدة من الآي الحكيمة،

كقوله تعالي:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْ ءٌ عَظِيمٌ)؛((2)) وقوله تعالي:

1- القمّي، تفسير، ج1، ص28؛ الطبرسي، مجمع البيان، ج1، ص104.
2- الحجّ، 1.

(إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ)((1)) وقوله تعالي: (يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ)؛((2))

ومن جملة أسمائه القيامة، كما يقول تعالي: (لَا أُقسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ)؛((3))

ومن أسـمائه: الحاقَّة، القارِعَة، الآزِفَة، يومُ الدّين، يوم الحساب، يوم الحسـرة، يوم التغابُن وغيرها من الأسماء المصرَّح بها في الآيات القرآنية الشريفة.

14 . «وأقولُ: إنّ الفرائض الواجبة بعد الولاية: الصلاة والزكاة والصوم والحجّ والجهاد والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر».((4))

هنا عدّة اُمور يمكن استفادتها من هذا الكلام:

أوّلاً: أهميّة الولاية وتقدّمها علي الصلاة وسائر الواجبات، إذ بدون الولاية لا يكون العملُ مقبولاً من قِبل الله تعالي.

ثانياً: أهمّيّة الفرائض المذكورة من بين كلّ الفرائض الاُخري، مع عدم انحصار الفرائض في المذكورات.

ثالثاً: أنّ فضيلة هذه الفرائض كثيرة كما ورد في القرآن والأحاديث،

1- الحجر، 85؛ طه، 15؛ غافر، 59.

2- الأعراف، 187.

3- القيامة، 1.

4- الصدوق، كمال الدين، ص380.

فقد أكّدت الآيات القرآنية علي الصلاة والزكاة، وكذلك الصوم والحجّ والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما هو ثابت ومسلّم عند الجميع، وأنّ علي المسلم الاعتقاد والتديّن بوجوبها.

رابعاً: الظاهر أنّ المراد بالفرائض هنا كلّ التقديرات والأنظمة والتعليمات الإلزامية الشرعية، بقرينة وصفها بالوجوب.

وقد يكون المقصود من الفرائض، التكاليف المأمور بها والإلزامية، وأنّ المقصود من وصفها بالواجبة، ثبوتها بحسب القرآن المجيد.

خامساً: كما أشرنا لا تنحصر الفرائض في هذه الأبواب وإن كانت الفرائض المذكورة هي عمدة وأهمّ الفرائض.

ص: 104

عرض الدّين والثبات في الدّين

15 . «فقال عليٌّ بن محمّدٍ(عَلَيْهِما السَّلاَمُ): «يا أبا القاسم هـذا والله دينُ الله الّـذي ارتضاه لعباده، فاثبت عليه ثَبَّتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا و(في) الآخرة».((1))

وهذا القسم الأخير من الحديث يتضمَّن تصديق الإمام(عليه السلام) بصحّة دين السيّد عبد العظيم الحسني، وأمره بالثبات عليه، ودعاءه له.

ولنا علي هذه الفقرة توضيحات ثلاثة:

الأوّل: أنّ الإمام(عليه السلام) قال للسيّد عبد العظيم: «يا أبا القاسم هذا والله دين الله الّذي ارتضاه لعباده».

وكما نعلم، أنّ المعتقدات الدينية وكذلك الفرائض الواجبة، لا تنحصـر بما ذكره السيّد عبد العظيم هنا، بل هناك مسائل أُخري في الإلهيّات وفي النبوّة وغيرها، لم يُشر إليها صراحةً هنا، كمسألة الإيمان

1- الصدوق، كمال الدين، ص380.

بالعدل الإلهي والإيمان بالملائكة والأنبياء السابقين، ومع ذلك نجد أنّ الإمام(عليه السلام) يقول له: «هذا والله دين الله».

ويبدو أنّ ذلك بملاحظة ما يلي:

1. إنّ الإيمان بالله ورسالة خاتم الأنبياء(صَلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) متضمّن لكلّ هذه المسائل الاعتقادية الإسلامية.

2. بعض هـذه الأُمور ليست جزءاً من العقائد الّتي تُعَدُّ معرفتها والاعتقاد بها بخصوصـها شـرطاً في الإسـلام والنجاح والنجاة، بل حتي لو غفل عنها الإنسان، وكانت معتقداته الأصليّة صحيحةً وعمل بتكاليفه، كان من الناجحين الناجين أيضاً.

فمثلاً، لو أنّ شـخصاً لم يعرف الملائكة معرفةً تفصيلية، أو أنّه لم يعرف بعض الأنبياء السابقين كذلك، مثل داود وسليمان وشعيب، بل ولم يعرف أسـماءهم وعناوينهم، أو أنّه لم يعرف بعض الأحكام الواجبة الّتي لم يبتلِ بها، فإنّ كلّ ذلك لا يقدح في إيمانه وإسـلامه، إلّا إذا كان معتقده مخالفاً لما جاء عن النبيّ(صَلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) مع التفاته لذلك، وهو ما يسـتلزم إنكار النبيّ(صَلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) والّذي يعدُّ كفراً وارتداداً.

ولـذا وتفاديـاً لخطر مخالفـة الاعتقـاد الـديني لمـا جاء به النبيّ(صَلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) وثبت بالكتاب والسـنّة، ينبغي علي المرء أن يكتفي بالمعرفة الإجمالية في غير

الأُمور الّتي يلزم الاعتقاد بها تفصيلاً، وإلّا كان عليه عرض عقيدته ودينه في كلّ الأُمور علي الكتاب والسنّة لئلّا يقع في الضلال والبدعة عن قصدٍ أو بدونه.

الثاني: المسألة الأُخري الّتي تستفاد من كلام الإمام(عليه السلام)، هي مسألة الثبات علي العقيدة الصحيحة وعلي الإيمان السليم، فعلي المرء أن يسعي جاهداً للحفاظ والثبات علي عقيدته، وأن يحذر دائماً وسوسة الشيطان والنفس الأمّارة، وخاصّة في زمن غيبة حضرة وليّ الأمر – أرواحنا فداه –، حيث الامتحانات شديدة علي أهل الإيمان، إلي الدرجة الّتي عبَّر عنها الرسول الأكرم(صَلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) في حديث جابر المعروف، حيث قال:

«ذاك الّذي يَغيبُ عَن شيعتِه وأوليائه غَيبةً لا يَثبتُ فيها علي القول بإمامته إلّا مَنْ امتحَنَ الله قلبَه للإيمان».((1))

ففي هذا الزمن الّذي كثرت فيه الأفكار والآراء المضلّة، وفي هذا الدور الّذي هو دور التمحيص والتخليص، علي المرء أن يستغيث بالله طلباً للثبات علي العقيدة الصحيحة، وأن يداوم علي هذا الدُّعاء:

1- الصدوق، كمال الدين، الباب الثالث والعشرون، ص253 – 254، ح3؛ الخزّاز القمّي، كفاية الأثر، ص53 – 54 .

«يـا الله يـا رحمن يا رحيم يا مقلِّبَ القلوب ثَبِّت قلبي علي دينِك»،((1)) وأن يستحضـر دائماً عقائده، وأن يودعها عند ربِّ العالمين بقراءة هذا الدعاء المنقول عن فخر المحقّقين(رحمه الله):

«اللّهمَّ يـا أرحَمَ الراحمين، إنّي قَـدْ أودَعتُكَ يَقيني هـذا وثَبات ديني وأنتَ خيرُ مُسـتَودَعٍ، وقـد أمرتَنا بحِفظِ الوَدائعِ فَرُدَّهُ عليَّ وقتَ حُضور مَوْتي».((2))

ونُقل عن البعض، قراءة هذا الدعاء بعد الإقرار بالعقائد الحقَّة:

«يا الله يا رحمان يا رحيم، أودَعتُكَ هـذا الإقرار بكَ وبالنبيّ(صَـلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)والأئمّة(عليهم السـلام) وأنت خير مُسـتودعٍ فرُدَّ عليَّ في القبْر عند مسألة منكرٍ ونكير».((3))

إجمالاً، إنّ جوهرة الاعتقاد بالله وبالرسول والأئمّة(عليهم السلام) لا تضاهيها

1- الصدوق، كمال الدين، ص352؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج52، ص149؛ ج92، ص326.
2- المحدّث القمّي، مفاتيح الجنان. ومن جملة الأدعية لحفظ الدين وكمال الإيمان، الدعاء المنقول في المفاتيح أيضاً عن الشيخ الطوسي - عليه الرحمة - عن الإمام الصادق(عليه السلام) والّذي يُقرأ بعد كلّ صلاة واجبة. الطوسي، تهذيب الأحكام، ج2، ص109؛ راجع أيضاً: الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج6، ص463؛ المحدّث القمّي، منازل الآخرة، ص115؛ النمازي، الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ج7، ص122.
3- المحدّث القمّي، منازل الآخرة، ص116.

ولا تساويها جوهرة في الكمال والغلاء، فلو أنّ الإنسان فَقَد الدنيا بما فيها وحافظ علي عقيدته، فلا ضَير عليه، وأمّا إذا فقد عقيدته فقد خسر الدنيا والآخرة مهما كان عنده، ومن ثمَّ نجد المحتالين والقراصنة والسرّاق قد نصبوا شباكهم لاختلاس هذه الجوهرة النفيسة.

عصمنا الله تعالي من فساد العقيدة ورزقنا الإيمان بتمامه وكماله والثّبات عليه بحقِّ محمّد وآله الطاهرين(عليهم السلام).

الثالث: في هذا القسم، نلاحظ أنّ الإمام(عليه السلام) قد دعا للسيّد عبد العظيم بتثبيت الله إيّاه علي القول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة، وهذا الدعاء مقتبس ومأخوذ من قوله تعالي:

«يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ».((1))

والّتي يستفاد منها أنّ الله تعالي يُثبّت إيمان المؤمنين علي القول الثابت – والّذي هو بحسب بعض الروايات، كلمة التوحيد، وفي كلام الإمام هنا هو كلّ هذه الأقوال الثابتة – في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

ويظهر من كلمات البعض، أنّ أحد مصاديق أو أهمّ مصاديق التثبيت

1- إبراهيم، 27.

علي القول الثابت، هو في حالة الاحتضار والنزع وظهور سكرات الموت، وهي حالٌ خطيرة جدّاً، نعوذ بالله من هولها.

فينبغي علي المؤمن أن يطلب من الله حُسنَ العاقبة والموت بإيمان خالصٍ. ومن الطبيعيّ أنّ المواظبة علي الطاعات والعبادات وترك المحرّمات، ومجالسة الأخيار، والمواظبة علي قراءة القرآن والتأمّل في الآيات وسائر الأعمال النافعة، مؤثّرة بأجمعها ساعة الاحتضار، وأنّ خواتيم الأُمور مرتبطة بنحوٍ مّا بسوابقها الحسنة.

فعلي المؤمن السالك طريق الشرع أن يواظب في كلّ الجهات وأن يحذر سوء الخاتمة، وأن يداوم علي قراءة الأدعية المفيدة لحسن العاقبة والنجاة من العدول عن العقائد الحقّة.

كما أنّه يستحبّ لذوي الميّت أن يلقّنوه الشهادتين والعقائد الحقَّة في حال احتضاره، وخاصّةً كلمة التوحيد،((1)) وكما ورد في الخبر: «لَقِّنوا مَوتاكُم لا إلهَ إلّا الله».((2))

1- العلّامة الحلّي، تذكرة الفقهاء، ج1، ص338؛ الطباطبائي، رياض المسائل، ج2، ص137.

2- البرقي، المحاسن، ج1، ص34؛ الصدوق، الأمالي، ص633؛ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج1، ص132؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج2، ص456 - 457.

ويقول السيّد في الدَّرَّة النجفية:

ولقِّنِ الشهادتينِ المحتضر * واذكر له الأئمّة الاثني عشر

حتي يُقرَّ بهم جميعاً * وليتحصّن حصنه المنيعا

ولقِّنَنْه كلماتِ الفرجِ * فإنَّها تقضي بحسن المخرج

واتْلُ عليه سوَرَ القرآنِ * لا سيّما يس ذاتِ الشأنِ

وآيةَ الكرسيِّ ثمّ السخَرَة * ثم الثلاثَ من خِتام البقرة

وسورةَ الأحزاب بعدها ولا * ينسيَ الّتي يس تتلو من تلا((1))

وأمّا الثبات علي العقيـدة في الآخرة، فقـد ورد في جملة تفاسـيره أنّه الثبات حال سؤال منكرٍ ونكير، عند ما يسألونه: من ربُّك؟ ما دينُك؟ من نبيُّك؟ من إمامُك؟

فيقول: الله جلَّ جلاله ربّي، والإسـلامُ ديني، ومحمّدٌ نبيّي، وعليٌّ والحسنُ والحسـينُ وعليّ بنُ الحسـينِ ومحمدُ بن عليٍّ وجعفرُ بن محمّد وموسي بنُ جعفر وعليُّ بنُ موسي ومحمدُ بنُ عليٍّ وعليُّ بنُ محمّد والحسنُ بنُ عليٍّ والحجَّةُ بنُ الحسنِ(عليهم السلام) أئمّتي.

اللّهمَّ ثبّتنا علي دينك ما أحييتنا، ولقِّنَّا حجَّتنا عند

1- بحر العلوم، الدرّة النجفية، ص67.

موتنا، ولا تكلنا إلي أنفسنا طرفةَ عينٍ أبداً في الدنيا والآخرة، وأحْيِنا حياةَ محمّد وأهلِ بيته، وأمِتْنا مماتَهم، وارزقنا شفاعتهم، واحشرنا في زمرتهم، وصلّ عليهم صلاةً لا يحصي عددُها، واغفر لنا ولوالدينا، ولمن كان له حقٌّ علينا، ولجميع المؤمنين والمؤمنات، يا خير الناظرين ويا أرحم الراحمين.

ص: 113

مصادر التحقيق

1. القرآن الكريم.

2. إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، الحرّ العاملي، محمّد بن الحسن (م. 1104ق.)، بيروت، مؤسّسة الأعلمي، 1425ق.

3. أجوبة المسائل المهنّائيّة، العلّامة الحلّي، حسن بن يوسف (م.726ق.).

4. الاختصاص، المفيد، محمّد بن محمّد (م.413ق.)، بيروت، دار المفيد، 1414ق.

5. اختيار معرفة الرجال، الطوسي، محمّد بن الحسن (م.460ق.)، قم، مؤسّسة آل البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث، 1404ق.

6. الاعتقادات، الصدوق، محمّد بن عليّ (م.381ق.)، بيروت، دار المفيد، 1414ق.

7. إعلام الوري بأعلام الهدي، الطبرسي، فضل بن الحسن (م.548ق.)، قم، مؤسّسة آل البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث، 1417ق.

8. إقبال الأعمال، ابن طاووس، السيّد عليّ بن موسي (م.664ق.)، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، 1414ق.

9. الأمالي، المفيد، محمّد بن محمّد (م. 413ق.)، بيروت، دار المفيد، 1414ق.

10. الأمالي، الصدوق، محمّد بن عليّ (م.381ق.)، قم، مؤسّسة البعثة، 1417ق.

11. الأمالي، الطوسي، محمّد بن الحسن (م.460ق.)، قم، دارالثقافة، 1414ق.

12. إمتاع الأسماع بما للنبيّ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع،المقريزي، أحمد بن عليّ (م.845ق.)، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1420ق.

13. الإنصاف في النصّ علي الأئمّة(عليهم السلام)، البحراني، السيّد هاشم بن سليمان الحسيني (م.1107ق.)، طهران، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، 1378ق.

14. الأنوار البهيّة في تواريخ الحجج الإلهيّة، المحدّث القمّي، عبّاس (م.1359ق.)، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، 1417ق.

15. أوائل المقالات في المذاهب والمختارات، المفيد، محمّد بن محمّد

(م. 413ق.) بيروت، دار المفيد، 1414ق.

16. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار(عليهم السلام)، المجلسي، محمّد باقر (م.1111ق.)، بيروت، مؤسّسة الوفاء، 1403ق.

17. البداية والنهاية، ابن كثير، إسماعيل بن عمر (م.774ق.)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1408ق.

18. البراهين القاطعة في شرح تجريد العقائد الساطعة، الأسترآبادي، محمّد جعفر (م.1263ق.)، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، 1382ش.

19. بصائر

الدرجات في فضائل آل محمد(صَلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)، الصفّار، محمّد بن الحسن (م.290ق.)، طهران، مؤسّسة الأعلمي، 1404ق.

20. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، عليّ بن حسن (م.571ق.)، بيروت، دار الفكر، 1415ق.

21. تحف العقول عن آل الرسول(صَلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)، ابن شعبة الحرّاني، الحسن بن عليّ (م. قرن4)، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، 1404ق.

22. تذكرة الفقهاء، العلّامة الحلّي، حسن بن يوسف (م. 726ق.)، المكتبة المرتضوية.

23. تفسير العيّاشي، العيّاشي، محمّد بن مسعود (م.320ق.)، طهران، المكتبة العلمية الإسلامية.

24. تفسير القمّي، القمّي، عليّ بن إبراهيم (م.307ق.)، قم، مؤسّسة دار الكتاب، 1404ق.

25. التمهيد، ابن عبد البرّ، يوسف بن عبدالله القرطبي (م.463ق.)، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1387ق.

26. التوحيد،

الصدوق، محمّد بن عليّ (م.381ق.)، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي.

27. تهذيب الأحكام، الطوسي، محمّد بن الحسن (م.460ق.)، طهران، دار الكتب الإسلامية، 1364ش.

28. الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي، محمّد بن عليّ (م.560ق.)، قم، منشورات أنصاريان، 1412ق.

29. ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، الصدوق، محمّد بن عليّ (م.381ق.)، قم منشورات الشريف الرضي، 1368ق.

30. جامع الرواة، الأردبيلي، محمّد بن عليّ (م. 1101ق.) قم، مكتبة المرعشي النجفي، 1403ق.

31. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، السيوطي، جلال الدين (م.911ق.)، بيروت، دار الفكر، 1401ق.

32. الجواهر السنيّة في الأحاديث القدسية، الحرّ العاملي، محمّد بن الحسن

(م.1104ق.)، بغداد، المكتبة العلمية، 1384ق.

33. جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، النجفي، محمّد حسن (م.1266ق.)، طهران، دار الكتب الإسلامية، 1366ش.

34. حقّ اليقين في معرفة أُصول الدين، شبّر، السيّد عبد الله (م.1220ق.)، قم، منشورات أنوار الهدي، 1424ق.

35. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، العلّامة الحلّي، حسن بن يوسف (م. 726ق.) قم، مؤسّسة نشر الفقاهة، 1417ق.

36. الدرّة النجفية، بحر العلوم، السيّد محمّد مهدي (م.1212ق.)، بيروت، دار الزهراء، 1406ق.

37. ذخيرة المعاد في شرح الإرشاد، السبزواري، محمّد بن باقر محمّد (م.1090ق.) قم، مؤسّسة آل البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث.

38. رجال الكشّي، محمد بن عمر (م. قرن 4)، مشهد، منشورات جامعة مشهد، 1409ق.

39. رجال النجاشي، النجاشي، أحمد بن عليّ (م.450ق.)، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، 1416ق.

40. الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، الشهيد الثاني، زين الدين بن عليّ العاملي (م.965ق.)، قم، منشورات الداوري، 1410ق.

41. روضة الواعظين وبصيرة المتعظين، الفتّال النيسابوري، محمّد بن حسن، (م.508ق.)، منشورات الشريف الرضي.

42. رياض المسائل، الطباطبائي، السيّد عليّ (م. 1231ق.) قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، 1420ق.

43. سنن الدارمي، الدارمي، عبد الله بن الرحمن (م. 255ق.) دمشق، مطبعة الإعتدال، 1349ش.

44. الشافي في الإمامة، السيّد المرتضي، عليّ بن الحسين (م. 436 ق.) قم، منشورات إسماعيليان، 1410ق.

45. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، عزّ الدين (م.656ق.)، دار إحياء الكتب العربية، 1378ق.

46. صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، مسلم بن الحجّاج (م. 261ق.) بيروت، دار الفكر.

47. صفات الشيعة، الصدوق، محمّد بن عليّ (م.381ق.)، طهران، منشورات عبادي.

48. عدّة الداعي ونجاح الساعي، ابن فهد الحلّي، أحمد بن محمّد (م.841ق.)، قم، مكتبة الوجداني.

49. علل الشرائع، الصدوق، محمّد بن عليّ (م.381ق.)، النجف

الأشرف، المكتبة الحيدرية، 1385ش.

50. عوالم العلوم، البحراني الأصفهاني، عبد الله بن نور الله (م.قرن12)، قم، مؤسّسة الإمام المهدي7، 1425ق.

51. عوالي اللئالي العزيزيـة في الأحاديث الدينيـة، ابن أبي جمهور الأحسائي، محمّـد بن عليّ (م.880 ق.)، قم، مطبعة السـيّد الشهداء، 1403ق.

52. عيون أخبار الرضا(عليه السلام)، الصدوق، محمّد بن عليّ (م.381ق.)، بيروت، مؤسّسة الأعلمي، 1404ق.

53. عيون الحكم والمواعظ، الليثي الواسطي، عليّ بن محمّد (م.قرن6)، قم، دار الحديث، 1376ش.

54. الغارات، الثقفي الكوفي، إبراهيم بن محمّد (م.283ق.)، مطبعة بهمن.

55. الغدير في الكتاب والسنّة والأدب، الأميني، عبد الحسين أحمد (م.1392ق.)، بيروت، دار الكتاب العربية، 1397ق.

56. غرر الحكم ودرر الكلم، الآمدي، عبد الواحد بن محمّد (م. 510ق.)، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، 1420ق.

57. الغيبة، الطوسي، محمّد بن الحسن (م.460ق.)، قم، مؤسّسة

المعارف الإسلامية، 1411ق.

58. الفصول المهمّة في أُصول الأئمّة (تكملة الوسائل)، الحرّ العاملي، محمّد بن الحسن (م.1104ق.)، قم، مؤسّسة المعارف الإسلامي إمام رضا(عليه السلام)، 1418ق.

659. الفصول، الخواجة نصير الدين الطوسي، محمّد بن محمّد (م.672ق.).

60. الفضائل، ابن شاذان القمّي، شاذان بن جبرئيل (م. 660ق.)، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، 1381ق.

61. الكافي، الكليني، محمّد بن يعقوب (م.329ق.)، طهران، دار الكتب الإسلامية، 1363ش.

62. كامل الزيارات، ابن قولويه القمّي، جعفر بن محمّد (م.368ق.)، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، 1417ق.

63. كشف الغمّة في معرفة الأئمّة(عليهم السلام)، الإربلي، عليّ بن عيسي (م693ق.)، بيروت، دار الأضواء، 1405ق.

64. كفاية الأثر في النصّ علي الأئمّة الإثني عشر، الخزّاز القمّي، عليّ بن محمّد (م.400ق.)، قم، منشورات بيدار، 1401ق.

65. كفاية الأُصول، الخراساني، محمد كاظم (م. 1329ق.)، قم،

مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث، 1409ق.

66. كفاية المهتدي في معرفة المهديّ، الميرلوحي السبزواري (م.قرن 11)، قم، دار التفسير، 1384ش.

67. الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، أحمد بن عليّ (م. 463ق.)، بيروت، دار الكتب العربي، 1405ق.

68. كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، محمّد بن عليّ (م.381ق.)، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، 1405ق.

69. مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، الفضل بن الحسن (م.548ق.)، بيروت، مؤسّسة الأعلمي، 1415ق.

70. المحاسن، البرقي، أحمد بن محمّد (م.274ق.)، طهران، دار الكتب الإسلامية، 1370ش.

71. المحصول في علم أصول الفقه، الفخر الرازي، محمّد بن عمر (م.606ق.)، بيروت، مؤسّسة الرسالة، 1412ق.

72. مدينة معاجز الأئمّة الإثني عشر ودلائل الحجج علي البشر، البحراني، السيّد هاشم بن سليمان الحسيني (م.1107ق.)، قم، مؤسّسة المعارف الإسلامية، 1413ق.

73. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول(صَلَّي اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)، المجلسي، محمّد باقر

(م.1111ق.)، طهران، دار الكتب الإسلامية، 1404ق.

74. المزار الكبير، المشهدي، محمّد بن جعفر (م.610ق.)، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، 1419ق.

75. مستدركات علم رجال الحديث، النمازي الشاهرودي، عليّ (م.1405ق.)، طهران، مطبعة شفق، 1412ق.

76. مستدرك الوسائل ، المحدّث النوري، ميرزا حسين (م.1320ق.)، بيروت، مؤسّسة آل البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث، 1408ق.

77.مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل (م.241ق.)،بيروت، دار صادر.

78. مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، الطبرسي، عليّ بن الحسن (م.قرن 7)، دار الحديث، 1418ق.

79. المصنّف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة الكوفي، عبد الله بن محمّد (م.235ق.)، بيروت، دار الفكر، 1409ق.

80. معاني الأخبار، الصدوق، محمّد بن عليّ (م.381ق.)، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، 1361ش.

81. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، الخوئي، السيّد ابوالقاسم (م. 1413ق.)، 1413ق.

82. مفاتيح الجنان، المحدّث القمّي، عبّاس (م.1359ق.).

83. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمّد (م.502ق.)، نشر الكتاب، 1404ق.

84. مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم(عليه السلام)، الموسوي الأصفهاني، ميرزا محمّد تقي (م.1348ق.)، بيروت، مؤسّسة الأعلمي، 1421ق.

85. الملل والنحل، الشهرستاني، محمّد بن عبد الكريم (م.548ق.)، بيروت، دار المعرفة، 1381ق.

86. من لا يحضره الفقيه، الصدوق، محمّد بن عليّ (م.381ق.)، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، 1404ق.

87. منازل الآخرة والمطالب الفاخرة، المحدّث القمّي، عبّاس (م.1359ق.)، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، 1419ق.

88. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، محمّد بن عليّ (م.588ق.)، النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، 1376ق.

89. المناقب، الخوارزمي، الموفّق بن أحمد (م.568ق.)، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، 1411ق.

90. منهج الرشاد في معرفة المعاد، الطالقاني، محمد نعيم (م. قرن 12)، مشهد، آستان القدس الرضوي، 1411ق.

91منيـة المريـد في أدب المفيـد والمسـتفيد، الشـهيد الثاني، زين الـدين بن عليّ العاملي (م. 965ق.)، قم، مكتب الإعلام الإسـلامي، 1409ق.

92. نقد الرجال، الحسيني التفرشي، السيّد مصطفي (م. قرن11)، قم، مؤسّسة آل البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث، 1418ق.

93. نهج البلاغة، الإمام عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)، الشريف الرضي، تحقيق وشرح محمّد عبده، بيروت، دار المعرفة، 1412ق.

94. وسائل الشـيعة إلي تحصـيل مسائل الشريعة، الحرّ العاملي، محمّد بن الحسن (م.1104ق.)، قم، مؤسّسة آل البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث، 1414ق.

الفهرس

المقدّمة في الإيمان ومراتبه 5

عرض الدّين علي قادة الدّين. 11

عَرْض الدّين في العصر الراهن. 27

تأريخ عَرْضِ الدّين. 33

السيّد عبد العظيم(عليه السلام) يَعرضُ دينَه 35

أدب وأخلاق كريمة 39

نقطة أُخري: 40

شرح حديث عرض الدّين. 43

البحث في جهتين. 43

سند الحديث.. 43

نكتةٌ روائيّة. 47

متن الحديث وشرحه. 49

عرض الدّين والتوحيد 51

عرض الدّين والنبوّة 75

عرض الدّين والإمامة 76

عرض الدّين والمعراج و... 90

الف) المعراج. 91

ب) سؤال القبر. 99

ج) الجنَّة والنار.100

عرض الدّين والثبات في الدّين. 106

مصادر التحقيق. 114

ص: 127

الصورة

آثار سماحة
آية الله العظمى الصافي الگلپايگاني مد ظله الوارف

الرقم	اسم الكتاب	اللغة	الترجمة
	القرآن و التفسير		
١	تفسير آيه فطرت	الفارسية	—
٢	القرآن مصون عن التحريف	العربية	—
٣	تفسير آية التطهير	العربية	—
٤	تفسير آية الانذار	العربية	—
٥	پيام‌هاى قرآنى	الفارسية	—
	الحديث		
٦	منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام في ثلاث مجلدات	العربية	الاردية/ الانجليزية / الفارسية
٧	غيبة المنتظر	العربية	—
٨	قبس من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام (مائة وعشر حديث من كتب عامة)	العربية	—
٩	پرتوى از فضائل امير المؤمنين عليه السلام در حديث	الفارسية	—
١٠	أحاديث الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، أسنادها وألفاظها	العربية	—
١١	أحاديث الفضائل	العربية	—
	الفقه		
١٢	توضيح المسائل	الفارسية	—
١٣	منتخب الاحكام	الفارسية	—
١٤	احكام نوجوانان	الفارسية	الانجليزية
١٥	جامع الاحكام	الفارسية	—
١٦	استفتائات قضايى	الفارسية	—
١٧	استفتائات پزشكى	الفارسية	—
١٨	مناسك حج	الفارسية	العربية

١٩	مناسک عمره مفرده	الفارسية	العربية
٢٠	هزار سؤال پيرامون حج	الفارسية	—
٢١	پاسخ كوتاه به ٣٠٠ پرسش	الفارسية	اذربيجان
٢٢	احكام خمس	الفارسية	—
٢٣	اعتبار قصد قربت در وقف	الفارسية	—
٢٤	رساله در احكام ثانويه	الفارسية	—
٢٥	فقه الحج في أربع مجلدات	العربية	—
٢٦	هداية العباد	العربية	—
٢٧	هداية السائل	العربية	—
٢٨	حواشى على العروة الوثقى	العربية	—
٢٩	القول الفاخر في صلاة المسافر	العربية	—
٣٠	فقه الخمس	العربية	—
٣١	أوقات الصلاة	العربية	—
٣٢	التعزير (أحكامه وملحقاته)	العربية	—
٣٣	ضرورة وجود الحكومة	العربية	الفارسية
٣٤	رسالة في معاملات المستحدثة	العربية	—
٣٥	التداعى في مال من دون بينة و لا يد	العربية	—
٣٦	رسالة في المال المعين المشتبه ملكيته	العربية	—
٣٧	حكم نكول المدعى عليه عن اليمين	العربية	—
٣٨	إرث الزوجة	العربية	—
٣٩	مع الشيخ جاد الحق في إرث العصبة	العربية	—
٤٠	حول ديات ظريف ابن ناصح	العربية	—
٤١	بحث حول الاستسقام بالأزلام (مشروعية الاستخارة)	العربية	—
٤٢	الرسائل الخمس	العربية	—

٤٣	الشعائر الحسينية	العربية	—
٤٤	آنچه هر مسلمان باید بداند	الفارسية	اذربيجان
٤٥	الرسائل الفقهية من فقه الإمامية	العربية	—
٤٦	الإتقان في أحكام الخلل والنقصان	العربية	—
	اصول الفقه		
٤٧	بيان الاصول في ثلاث مجلدات	العربية	—
٤٨	رسالة في الشهرة	العربية	—
٤٩	رسالة في حكم الأقل والأكثر في الشبهة الحكمية	العربية	—
٥٠	رسالة في الشروط	العربية	—
	العقائد والكلام		
٥١	حديث عرض دين	الفارسية	العربية
٥٢	به سوی آفریدگار	الفارسية	—
٥٣	الهيات در نهج البلاغه	الفارسية	—
٥٤	معارف دين	الفارسية	—
٥٥	پيرامون روز تاريخی غدير	الفارسية	—
٥٦	ندای اسلام از اروپا	الفارسية	—
٥٧	صبح صادق	الفارسية	—
٥٨	نگرشی بر فلسفه و عرفان	الفارسية	—
٥٩	نيايش در عرفات	الفارسية	—
٦٠	سفرنامه حج	الفارسية	—
٦١	شهيد آگاه	الفارسية	—
٦٢	امامت و مهدويت	الفارسية	—
٦٣	نويد امن و امان	الفارسية	—
٦٤	فروغ ولايت در دعای ندبه	الفارسية	العربية
٦٥	ولايت تكوينی و ولايت تشريعی	الفارسية	—
٦٦	معرفت حجت خدا	الفارسية	—
٦٧	عقيده نجات‌بخش	الفارسية	—

٦٨	نظام امامت و رهبری	الفارسية	—
٦٩	اصالت مهدویت	الفارسية	العربية
٧٠	پیرامون معرفت امام	الفارسية	—
٧١	پاسخ به ده پرسش	الفارسية	اذربیجان
٧٢	انتظار، عامل مقاومت و حرکت	الفارسية	—
٧٣	وابستگی جهان به امام‌زمان عليه السلام	الفارسية	—
٧٤	تجلی توحید در نظام امامت	الفارسية	—
٧٥	باورداشت مهدویت	الفارسية	—
٧٦	به سوی دولت کریمه	الفارسية	الانجليزية
٧٧	گفتمان مهدویت	الفارسية	العربية
٧٨	پیام‌های مهدوی	الفارسية	—
٧٩	توضیحات پیرامون کتاب عقیده مهدویت در تشیع امامیه	الفارسية	الانجليزية
٨٠	گفتمان عاشورایی	الفارسية	—
٨١	مقالات کلامی	الفارسية	—
٨٢	صراط مستقیم	الفارسية	—
٨٣	إلى هدى كتاب الله	العربية	—
٨٤	ايران تسمع فتجيب	العربية	—
٨٥	رسالة حول عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام	العربية	—
٨٦	تعليقات على رسالة الجبر والقدر	العربية	—

٨٧	لمحات في الكتاب والحديث والمذهب في ثلاث مجلدات	العربية	—
٨٨	صوت الحق ودعوة الصدق	العربية	—
٨٩	رد اكذوبة خطبة الإمام علي عليه السلام، على الزهراء عليها السلام	العربية	—
٩٠	مع الخطيب في خطوطه العريضة	العربية	الاردية/ فرنسا
٩١	رسالة في البداء	العربية	—
٩٢	جلاء البصر لمن يتولى الأئمة الاثني عشر عليهم السلام	العربية	—
٩٣	حديث افتراق المسلمين على ثلاث وسبعين فرقة	العربية	—
٩٤	من لهذا العالم؟	العربية	—
٩٥	بين العلمين، الشيخ الصدوق والشيخ المفيد	العربية	—
٩٦	داورى ميان شيخ صدوق و شيخ مفيد	الفارسية	—
٩٧	مقدمات مفصلة على «مقتضب الاثر» و «مكيال المكارم» و «منتقى الجمان»	العربية	—
٩٨	أمان الامة من الضلال والاختلاف	العربية	—
٩٩	البكاء على الامام الحسين عليه السلام	العربية	—
١٠٠	النقود اللطيفة على الكتاب المسمى بالأخبار الدخيلة	العربية	—

الصورة

۱۰۱	پیام غدیر	الفارسية	—
التربوية			
۱۰۲	عالی‌ترین مکتب تربیت و اخلاق یا ماه مبارک رمضان	الفارسية	—
۱۰۳	بهار بندگی	الفارسية	—
۱۰٤	راه اصلاح (امر به معروف و نهی از منکر)	الفارسية	—
۱۰۵	با جوانان	الفارسية	—
التاريخ			
۱۰٦	سیرحوزه‌های علمی شیعه	الفارسية	—
۱۰۷	رمضان در تاریخ (حوادث تاریخی)	الفارسية	—
السيرة			
۱۰۸	پرتوی از عظمت امام حسین علیه السلام	الفارسية	—
۱۰۹	آینه جمال	الفارسية	—
۱۱۰	از نگاه آفتاب	الفارسية	—
۱۱۱	اشک و عبرت	الفارسية	—
التراجم			
۱۱۲	زندگانی آیت‌الله آخوند ملا محمدجواد صافی گلپایگانی	الفارسية	—
۱۱۳	زندگانی جابر بن حیان	الفارسية	—
۱۱٤	زندگانی بوداسف	الفارسية	—
۱۱۵	فخر دوران	الفارسية	—
الشعر			
۱۱٦	دیوان اشعار	الفارسية	—
۱۱۷	بزم حضور	الفارسية	—
۱۱۸	آفتاب مشرقین	الفارسية	—
۱۱۹	صحیفة المؤمن	الفارسية	—
۱۲۰	سبط المصطفی	الفارسية	—

الصورة

١٢١	در آرزوی وصال	الفارسية	—
	المقالات والمحاضرات		
١٢٢	حدیث بیداری (مجموعه پیام‌ها)	الفارسية	—
١٢٣	شب پرگان و آفتاب	الفارسية	—
١٢٤	شب عاشورا	الفارسية	—
١٢٥	صبح عاشورا	الفارسية	—
١٢٦	با عاشوراییان	الفارسية	—
١٢٧	رسالت عاشورایی	الفارسية	–

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹